الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي– تيسمسيلت–

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص : تعليمية اللغات

موسومة بـ :

إشكالية تلقي اللّسانيات العربيّة عند الطلبة الجامعيين (دراسة ميدانية)

–إعداد الطالبة:

*درقاوي مسعودة

–إشراف الدكتور:

*بوعرعارة محمد

لجنـة المناقشـة :

الرئيس	د– بومسحة العربي
المشرف	د– بوعرعارة محمد
المناقش	د– يونسي محمد

السنة الجامعية :

2017م/2018م –1438هـ/1439هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة ووفقني إلى إنجاز هذا العمل.

أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

على إنجاز هذا العمل، وفي تذليل ما واجهته من صعوبات

وأخص بالذكر الأستاذ المشرف الدكتور **بوعرعارة محمد** الذي

لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيمة، والتي كانت عونا لي

في إتمام هذا البحث.

دائما هي سطور الشكر والثناء تكون في غاية الصعوبة عند الصياغة.

ربّما لأنها تشعرنا دوما بقصورها وعدم إيفائها حق من نهديهم هذه الأسطر.

أقول لكم: أنتم أهل الشكر والتقدير، فوجب عليّ تقديركم

فلكم مني كل الثناء والتقدير بعدد قطرات المطر، وألوان الزهر، وشذى العطر،

على جهودكم الثمينة والقيمة التي قدمتماها لي الطالبين

والباحثين "**عابد دروش**" " **أم السعد عياد**"

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى:

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلها

أغلى إنسانة في الوجود **أمي الحبيبة** التي ربتني وأنارت دربي وأعانتني

بالصلوات والدعوات أدامها الله لي تاجا فوق رأسي

إلى من أخذ بيدي وشق معي درب الحياة على الرغم من كل الأعباء

إعترافا بجميله ووفاء لوعده **روح أبي الطاهرة** أسكنه الله فسيح جناته

أهدي ثمرة جهدي تقديرا وحبا إلى الذين منحوني كل الحب

والاهتمام والرعاية أخواتي: **أمينة ،نصيرة ،سمية.**

إلى أساتذتي الكرام طوال مشواري الدراسي وأخص

بالذكر الدكتورين **بوعرعارة محمد** و **غربي بكاي** ، معلمي الأول

ووالدي الثاني **بوزكري مهني** شفاه الله وأطال بعمره.

إلى كل من لا يمل من رفع القلم وطلب العلم دكاترة

المستقبل **دروش عابد** ، **عياد أم السعد.**

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان،ووهبه التمييز والحكمة،وكرّمه على سائر مخلوقاته بالعقل، وأصلي وأبارك على خير البرية محمد بن عبد الله أما بعد:

شغل الدّرس اللّساني العربي الحديث حيزا كبيرا في حقل الأبحاث والدّراسات اللغوية الحديثة،نظرا للمكانة العاليّة التي احتلتها اللّسانيات في ميدان الدّراسات،فاللّسانيات استقطبت اهتمام الباحثين العرب المحدثين منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين؛أي منذ فترة تحديد بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان الفكر اللغوي العربي عن طريق الاتصال الفعلي بالحضارة الغربيّة،حين تم نقل نتائج البحث اللّساني الغربي الحديث عن طريق الباحثين المصريين الوافدين من الجامعات الأوربية.

وهنا أخذت الدّراسات العربيّة الحديثة سبيلها المنهجي في رحاب التحول الذاتي للنظريّة اللّسانية الغربيّة التي كان لها أثر كبير في توجيه مسار الدّرس اللّساني العربي الحديث،فبعد أن مهدت اللّسانيات العربيّة أولى خطواتها في دراسة اللّسان دراسة وصفية-لذاتها ومن أجل ذاتها-،وبعد قيام عدد من الدّارسين والباحثين اللّسانيين العرب المحدثين،بتعريف هذا العلم الجديد للقارئ العربي عامة والطالب الأكاديمي خاصة،جاء عنوان مذكرتي موسوما بـ: إشكالية تلقي اللّسانيات العربيّة عند الطلبة الجامعيين (دراسة ميدانيّة).

أما الذي بثّ فيّ الرغبة الشديدة لاختيار هذا الموضوع فهو:-ارتباط الدّرس اللّساني العربي الحديث بالدّراسات الغربيّة،وأهمية الدّارسين والباحثين العرب المحدثين في إثراء المكتبة العربيّة بالبحوث اللّسانية بعدما قاموا بتعريف هذا العلم الجديد ونشره في الأوساط الأكاديمية.

-تعميق الاتصال بالفكر اللّساني الغربي الحديث.

-التحول الجذري والجوهري الذي أحدثه كتاب "محاضرات في اللّسانيات العامة" لفرديناند دي سوسير في الدّراسات اللّسانية العربيّة.

- وكذلك حاجة مكتبتنا إلى مثل هذه المواضيع القيمة.

طارحة في ذلك مجموعة من الإشكاليات أهمها:-كيف ساهم المحدثون العرب الأوائل في وضع لبنات اللّسانيات العربيّة؟-وما أهم الأعمال اللّسانية العربيّة التي ساهمت في نشر هذا العلم في الأوساط الأكاديمية؟-ما هي الإشكالية التي تعيق القارئ العربي عامة والطالب الأكاديمي خاصة في تلقي اللّسانيات العربيّة؟-وكيف ساهم الباحثون العرب المغاربة في ترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث؟

وللإجابة على هذه الإشكالات قسمت بحثي إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

-مقدمة بينت فيها موضوع البحث،ودوافع اختياره، والمنهج المتبع.

- المدخل: عنونته بـ:اللّسانيات العربيّة: التلاقح،النشأة.تحدثت هنا عن نشأة اللّسانيات العربيّة الحديثة بعد تلاقحها بالدّراسات اللّسانية الغربيّة.

الفصل الأول بعنوان: إرهاصات اللّسانيات العربيّة الحديثة،حيث ينطوي هذا الفصل على مبحثين، المبحث الأول: تطرقت فيه إلى الكتابات اللّسانية التمهيدية التي ركز أصحابها في كتاباتهم على التعريف بعلم اللّسانيات للقارئ العربي بصفة عامة والطالب الأكاديمي بصفة خاصة،ثم في المبحث الثاني: عن محاولاتهم في موازاة التراث النحوي العربي بالمناهج اللّسانية الحديثة،من خلال نقدهم للنحو العربي وتيسيره للقارئ العربي.

أما الفصل الثاني عنونته بـ: إشكاليات اللّسانيات العربيّة وجهود اللّسانيين المغاربة في تلافيها.هذا الفصل أيضا اشتمل على مبحثين: المبحث الأول : تحدثت فيه عن المشكلات التي تعيق بالدرجة الأولى الطالب الأكاديمي المتخصص في ميدان اللغة والأدب العربي في تلقي اللّسانيات العربيّة،مثل المشكلات المنهجية والمعرفية،ومشكلة الترجمة والمصطلح،ومشكلة الصراع العلمي بين دعاة التجديد والأصالة،ومشكلة التكوين الجامعي،ثم في المبحث الثاني : جهود المغاربة في ترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث،وهنا ركزت على جهود عبد الرحمان الحاج صالح،وعبد القادر الفاسي الفهري،وأحمد المتوكل.باعتبارهم أكثر الباحثين من ساهموا في ترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث في العالم العربي.

والفصل الثالث: فصل تطبيقي وهو عبارة عن دراسة ميدانية على عينة من الطلبة الجامعيين حول إشكالية تلقي اللسانيات العربيّة،وقسمت هذا الفصل أيضا إلى مبحثين: المبحث الأول شمل الأدوات الإجرائية للدراسة،والمبحث الثاني تحليل النتائج.

-وخاتمة أجملت فيها نتائج البحث.

وقد انتهجت في الدّراسة عدة مناهج: المنهج التاريخي الوصفي،التحليلي،والإحصائي الذين وجدتهم مناسبين لموضوع بحثي،فقد اعتمدت المنهج التاريخي في تتبع تاريخ ونمو وتطور اللّسانيات العربيّة منذ فترة التلاقح والنشأة إلى يومنا هذا،موظفة المنهج الوصفي الذي كان مناسبا لهذا الموضوع ولتتبع الظاهرة بكل تفاصيلها،هذين المنهجين انتهجتهم في المدخل والفصل الأول و الفصل الثاني.

أما الفصل الثالث اعتمدت فيه على المنهج التحليلي الإحصائي،الإحصائي عند حساب نسبة إجابات الطلبة التي شملتها عينة الدّراسة،ثم تحليل النتائج التي يناسبها المنهج التحليلي.

أما عن جملة المراجع التي أثريت بها بحثي كان أهمها :1- كتاب نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث"دراسة في النشاط اللّساني العربي" لفاطمة الهاشمي بكوش.

2-بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة لعبد الرحمان الحاج صالح.

3-اللسان العربي وإشكالية التلقي لحافظ اسماعيلي علوي (عبارة عن مقالات مطبوعة في كتاب).

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث من الصعوبات والعراقيل.ومن الصعوبات التي واجهتني في انجاز هذا البحث ما يلي:

-التخوف من عدم الإلمام بجميع جوانب الموضوع.

-صعوبة التعامل مع المادة العلميّة نظرا لشساعة الموضوع.

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر للدكتور الفاضل "بوعرعارة محمد" الذي لم يبخل عليّ بإرشاداته وتوجيهاته ونصائحه،التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث،والذي تكرم عليّ بإشرافه.

درقاوي مسعودة.

تيسمسيلت في:

2018/05/22م.

المدخل

1- اللّسانيات العربيّة : التلاقح، النشأة.

1-1-التلاقح.

1-2-النشأة.

– تمهيد:

إن المتتبع لتاريخ الدّراسات اللغويّة منذ نشأتها سيلاحظ أن كل دراسة وفي كل عصر كان لها هدف معين؛فالدّراسات القديمة كانت في معظمها لغرض ديني.

لقد نشأت الدّراسات اللغويّة المتعلقة باللغة السنسكريتية مدفوعة بعوامل دينية هدفها الحفظ الدقيق للغة،وتحقيق الأداء السليم للطقوس والشعائر الدينية التي يجب أن تتم بلغة صحيحة غير محرفة،ولعلّه بسبب من هذا تفوقت الدّراسات اللغويّة في المجالين الصوتي والنحوي،والأمر نفسه يمكن أن يُقال بالنسبة للدّراسات العربيّة بعد ظهور الإسلام؛حيث تمحورت بشكل رئيسي حول النص القرآني بهدف فهمه وتفسيره والحفاظ عليه.

ولما كانت كل الدّراسات لها غاية محددة وتتخذ موضوعا معينا،فإنه من شأن كل الدّراسات اللّغوية الحديثة أن تكون لها هي الأخرى غاية وموضوع محدد.إلاّ أنه ليس من السهل تحديد هدف أو غاية الدّراسات اللغوية العربيّة الحديثة؛لأنها أثارت الكثير من التساؤلات وخضعت للكثير من الدّراسات التي أدّت في النهاية إلى ترتيبها وتصنيفها في اتجاهات مختلفة[1]،وهذه التصنيفات يمكن القول عنها أنها تصنيفات متشابهة"لأنها نتيجة لمقولات قدمتها الدّراسات العربيّة نفسها، وهذه المقولات حكمت الدّرس اللّساني العربي الحديث وهي مرتبطة بسعي اللسانيات العربيّة إلى تسويغ مشروعية وجودها في الثقافة العربيّة بناء:

1-القول بعدم كفاية النموذج التقليدي المتمثل في نظرية النحو العربي.

2-القول بضرورة تبني الأنموذج الوصفي في الدّراسات اللّسانية.

3-القول بحاجة اللغة إلى إعادة الوصف من خلال النظرية اللسانية الغربيّة الحديثة."[2]

وعليه يمكن القول إن الفكر أو النشاط اللساني العربي الحديث قد حدد بثلاثة مواقف فكرية متباينة:[3]

1-الموقف الأول:موقف الثورة على كل المواريث.

---

[1] **–ينظر: قضايا اللسانيات العربية بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر(أطروحة دكتوراه)، صورية جغبوب، جامعة فرحات عباس، سطيف–الجزائر، 2011م–2012م، ص: 9/8.**

[2] **–نشأة الدرس اللساني العربي الحديث"دراسة في النشاط اللساني العربي"، فاطمة الهاشمي بكوش، ط 1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص: 6.**

[3] **–ينظر:المرجع السابق، ص: 9.**

2-الموقف الثاني:موقف الجمود عند التراث.

3-الموقف الثالث:موقف حاول التوفيق بين الموقفين السابقين.

وتكاد تجمع معظم الآراء والدّراسات على أن الموقف الثالث الذي يسعى إلى توصيل الماضي بالحاضر هو الاتجاه الذي من شأنه تقديم الجديد،لأن العاملين في حقول المعرفة بصفة عامة والمعرفة اللغوية بصفة خاصة"أحد رجلين؛فإما ناقل لفكر غربي، وإما ناشر لفكر عربي قديم،فلا النقل في الحالة الأولى ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيّا معاصرا، لأننا في الحالة الأولى سنفقد العنصر العربي وفي الحالة الثانية عنصر المعاصرة،والمطلوب هو أن نستوحي لنخلق الجديد، سواء عبرنا المكان لننقل عن الغرب، أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين"[1].فلا يمكن بأي شكل من الأشكال التحيز إلى موقف معين سواء الغربي الحديث أو العربي القديم، بل يجب التوفيق بينهما.

إن موقف التوفيق يحاول دراسة اللغة العربيّة من خلال تطبيق مناهج حديثة (تطبيق المناهج الغربيّة على نماذج عربيّة).وهذه حال معظم الدّراسات لأن أعلام اللسانيات ينهضون في هذا المسار اللساني المعاصر لإعادة تأسيس هذا العلم الوليد من خلال مذهبين:

الأول:مذهب القراءة المجردة الذي يقوم على فرض مقولات الفكر المعاصر على الفكر اللغوي العربي القديم من أجل تقييمه من وجهة نظر التصورات الفعّالة.

الثاني:ويتمثل في محاولة اللسانيين قراءة التراث اللغوي العربي،ومحاولة البحث عن أصوله قبل "دي سوسير f-de sausure (1857م-1913م) ورجوعا بالنظرية إلى روادها الحقيقيين.[2]

حاول أعلام اللسانيات تقييم التراث اللغوي مقارنة بالنظريات الغربيّة المعاصرة،وانطلاقا من مناهجها الحديثة،أو إثبات أصول الفكر اللغوي العربي قبل"**دي سوسير**" من خلال القراءات الإسقاطية.

---

[1] **-تجديد الفكر العربي، زكي نجيب محمود، ط 1،دار الشروق، القاهرة، 1993م، ص: 254.**

[2] **-ينظر: الفكر اللساني في الحضارة العربية، عبد السّلام المسدّي، ط 2، الدار العربية للكتاب، 1986م، ص: 15/14.**

1-1- التلاقح:

لا يختلف اثنان حول حقيقة مهمة جدا وهي أنّ اللّسانيات العربيّة هي وليدة التفكير اللّساني الغربي الحديث،والملاحظ أنه تم إسقاط أفكار ونظريات غربيّة على الدّراسات اللّسانية العربيّة؛بحيث يعيش المفكر العربي اليوم صراعا بين الأنا(الذات) والآخر،فإما يتعصب لتراثه وإما يرتمي في أحضان الآخر.

وتشير فاطمة الهاشمي بكوش إلى"أن الدّرس اللساني العربي الحديث نشأ في جو ثقافي عام تحكمه ثنائية (الأنا/الآخر) الأنا العربي الإسلامي،الآخر الغربي المعاصر"[1]،وهذا من ضرورات التلاقح الفكري العابر للقارات التي شهدتها جرّاء إيفاد البعثات العلميّة إلى الجامعات الغربيّة.

ورغم هذا الاحتكاك الثقافي فإن تحديد بدايات انتقال الفكر اللساني الغربي الحديث إلى ميدان التفكير في العالم العربي في ضوء حوار الذات مع الآخر،وما يترتب عن هذه الحوارية الثقافية من تأثر وتلق معرفي ومنهجي للنظريات الغربيّة في دراسة الظواهر اللغوية بصفة عامة.ولا شك أن هذا التقارب ترجمه العرب في كتاباتهم الأولى حول هذا العلم المستجد في الأكاديميات العربيّة لذلك سيكون حديثي مقتصرا في الفصل الأول -إن شاء الله- على جملة الكتابات التمهيدية.

ترى فاطمة الهاشمي بكوش أن الحديث عما يُعرف باللّسانيات العربيّة ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدّراسات التي ألفها لسانيّون عرب منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين، فالدّراسات اللّسانية العربيّة المبكرة التي تبنّت هذه المناهج لم تعرف مصطلح اللّسانيات إلا في أواسط الستينات.[2]وعلى هذا يكون تحديد بدايات انتقال الفكر اللغوي الغربي إلى ميدان الفكر اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربيّة في العصر الحديث.

ويمثل النموذج المصري الإرهاصات الأولى لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربيّة الحديثة على الطريقة النمطية؛حيث انعقدت صلة الجامعات المصرية بالدرس اللساني العربي الحديث منذ مطلع الأربعينيات.والشخصية الرئيسية التي تُمثل نقطة هذه الصلة هو"**جون روبرت فيرث -r-j**

---

[1] **-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 3.**

[2] **- ينظر: المرجع نفسه، ص: 12.**

firth1890م-1960م)"والذي كان أستاذا للّسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي(1944م-1960م).[1]

وعلى يد "**فيرث**" وتلامذته في مصر بدأ التيّار اللّساني الأساسي يمد رافدا يتسلل في توجس من اللسانيات الإنجليزية (ممثلة في مدرستها السياقية).واتخذت اللسانيات الأمريكية سبيلها في النهاية من خلال المتابعة والجهد الذاتي لتلامذة"**فيرث**"،ثم على يد العائدين من أمريكا في الستينات ومعظمهم من أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات المصرية.[2]وفي ضوء هذا الحراك الثقافي بُذرت بذور اللّسانيات العربيّة الحديثة.

ولكن يجدر بنا أن نشير إلى أن العناية بالفكر والثقافة والعلم انطلقت في مصر في فترة مبكرة، حيث قام "**رفاعة الطهطاوي**"(ت 1873م) بعد رحلته إلى أوربا في المجال اللغوي بإثارة المسألة اللغوية.للإهتمام بدراسة اللغات واللغة الفرنسية على وجه الخصوص؛ لأنها كانت تُمثل لغة الفن والآداب والثقافة الرائجة في أوربا.وظهرت بعض أفكار الدّراسات اللغوية الحديثة في مقالات نشرها في مجلة"**المقتطف**".ودعا إلى إنشاء مجمع للغة العربيّة على غرار المجمع العلمي الفرنسي.[3]

كما ظهرت العناية باللغة من حيث هي موضوع تاريخي قابل للدرس والنظر في كتابات"**جرجي زيدان**" الذي نشر كتابين في اللغة هما:(الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية)عام 1986م، و(اللغة العربية كائن حي) عام 1904م.محاولا فيهما عرض آراء علماء اللسان الغربيين عن طبيعة اللغة ووظيفتها وطرق تحليلها والاستفادة منها في دراسة اللغة العربيّة،وكان يعتمد الترجمة من كتب المستشرقين الألمان بخاصة.[4]

وكان المؤثر الفعلي في البحث اللغوي العربي هو"**الفيلولوجيا**"العربيّة،إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربيّة،وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث

---

[1] **-ينظر: في اللسانيات العربية المعاصرة"دراسات ومثاقفات"، سعد عبد العزيز مصلوح، د ط، عالم الكتب، القاهرة-مصر، 2004م، ص: 20.**

[2] **-ينظر: المرجع نفسه، ص: 20.**

[3] **-ينظر: العربية وعلم اللغة البنيوي"دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث"، حلمي خليل، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 1996م، ص: 139.**

[4] **-ينظر: المرجع نفسه، ص: 139.**

والدّراسات اللغوية العربيّة؛ويمكن عدّ سلسلة التأليف اللغوية التي اتخذت من فقه اللغة عنوانا لها أو نموذجا لهذا التأثير بدءا بكتاب **علي عبد الواحد وافي**(فقه اللغة) الصادر عام 1937م.[1]

وفي الوقت نفسه نبّه باحثون عرب إلى ضرورة إعادة فهم اللغة العربيّة من خلال ربطها بعائلة الساميات،ونجد ذلك في كتب الأب"**أغسطين مرمرجي الدومينيكي**" في كتاب(المعجمية العربيّة على ضوء الثنائية والألسنية السامية)عام 1937م، وكتاب(هل العربيّة منطقية أبحاث ثنائية ألسنية) عام 1947م، وكتاب(معجميات عربية سامية) عام 1950م، ثم كتاب **عبد المجيد عابدين** (المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية) عام 1951م،فهذه الكتب تمثل نموذجا آخرا لتأثير **الفيلولوجيا** في البحث اللغوي العربي، فضلا عن أن جملة من البحوث العربيّة التي اتجهت بالنقد إلى النحو العربي عُدّت متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك،وذلك ما لقيه كتاب(إحياء النحو) **لإبراهيم مصطفي** من رفض ونقد وجدل.[2]

لقد قدم اللغويون العرب في هذه المرحلة المبكرة عدّة مفاهيم غير أنهم لم يفرقوا بين **الفيلولوجيا** بالمفهوم الغربي،وبين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويين العرب القدامى،والتي تدخل في إطار **فقه اللغة**."ومن بين هذه المفاهيم التي قدمها **ابن جني**(ت 392هـ) في كتابه(الخصائص)، و**ابن فارس**(ت 395هـ) في كتابه(الصاحبي في فقه اللغة)، و(سنن العربية في كلامها).

وقد وقع في هذا الخلط الكثير ممن كتب في هذا المجال، بدء بـ"**علي عبد الواحد وافي**" حين ترجموا مصطلح **الفيلولوجيا philology بفقه اللغة**،غير أن فريقا آخر أتى بعدهم استطاع أن يحدد مجال فقه اللغة ومجال علم اللغة ومصطلحات كل مجال،وذلك لما تيسر لهم من إطلاع على المناهج الغربيّة.أمثال **محمود السُعران** في كتابه(علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) 1962م،و**محمود فهمي الحجازي** في كتاب(علم اللغة العربية)1970م"[3]

وبالتالي فقد وقع علماء اللغة العربية في اختلاف كبير بين هذه المناهج والمصطلحات مما أدى إلى اختلاف في الإتجاهات،وهذه القراءات والاختلافات الفكريّة هي جزء من الإشكالات التي تعيق الفهم السليم لمبادئ اللسانيات العربيّة الحديثة عند الطّالب الجامعي خصوصا والمثقف العربي عموما.

---

[1] **–ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص:13.**

[2] **–ينظر: قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر(أطروحة دكتوراه)، صورية جغبوب، ص: 12.**

[3] **–المرجع السابق، ص: 14/13.**

1-2-النشأة:

إن نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ترتبط برصد ظروفه وملابساته،عندما ارتبط بالمناخ العام الذي حكم الفكر العربي الحديث مع بداية عصر النهضة العربية أوائل القرن التاسع عشر،فقد "شكل القرن التاسع عشر منعطفا حاسما في تكوين الفكر العربي الحديث.إذ وجد هذا الأخير نفسه أمام ضرورة القيام بمشاريع إصلاحية كبرى على جميع المستويات،وضرورة إعادة النظر في أوضاع هذا الفكر لمواكبة التطور الحاصل في الغرب الذي صدم العرب للمرة الأولى مع الحادث الاستعمار."[1]

ويمكن القول هنا أن مواكبة الفكر العربي للتطور الحاصل في الغرب كان مع مطلع القرن التاسع عشر،حيث وجد المفكر العربي نفسه أمام نموذجين حضاريين،مما جعل اللسانيات العربيّة تعيش حالة مد وجزر بين طرفين: طرف متعصب للتراث باعتباره هوية الأمة الواجب الحفاظ عليها،ولا يمكن تجاوزه لأن تجاوزه يُعد شكلا من أشكال الخيانة.وطرف آخر يرتمي في أحضان الحضارة الغربيّة باعتبارها عملا وضع لزمن غير زماننا يعالج قضايا لم يعد لها وجود في واقعنا،بحجة العلمية والعالمية والحداثة.

وهذا ما تشير إليه فاطمة الهاشمي بكوش في قولها:"بذلك كان الفكر العربي الحديث يتشكل بقطبين متنافريين:سلفي يحاول أن يعيد إنتاج الموروث الحضاري العربي الإسلامي بصيغته القديمة نفسها أو بصيغة معدلة تعديلا جزئيا،وحداثي يحاول أن يَتبنى المسار الحضاري الغربي بكل تفصيلاته ويعلن القطيعة مع القطب الأول."[2]

وفي فوضى هذه التقاطعات حاول البحث اللساني العربي أن يبني لنفسه هيكلا مستقلا يصف من خلاله اللغة العربيّة معتمدا على كل هذه الأصول النظرية،مع مراعاة ما يتطلبه الواقع اللغوي اليوم من نظر خاص.

لقد اتجهت اللسانيات العربيّة الحديثة"إلى ما يمكن تسميته لسانيات توفيقية تتبنى نموذجا وصفيا يمزج المقولات النظرية الغربية الحديثة بمقولات نظرية النحو العربي،وكان هذا الموقف الأساسي في اللسانيات العربيّة،على الرغم من النقد الذي وجهه اللسانيون العرب إلى نظرية النحو العربي إذ لم

---

[1]-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث ،فاطمة الهاشمي بكوش.ص:14.

[2] -المرجع نفسه، ص: 14.

يستطيعوا أن ينتجوا درسا لسانيا مُنْبَتًّا عن الأصل التراثي،يعلن القطيعة التامة مع التراث النحوي القديم،إذا كان هذا يعني (تغريبا) ثقافيا يهدد الهوية الثقافية العربيّة الإسلامية".[1]

وعليه يمكن القول أن اللّسانيات العربيّة الحديثة اتجهت إلى تطعيم القديم بالجديد،أي المزج بين مقولات النظرية الغربيّة الحديثة بمقولات نظرية النحو العربي.

يقول **تمام حسان:**"وتشعبت المسالك أمام الشعب بعد أن تثائب وتماطى ونفض عن نفسه غبار الموت،فوجد أمامه طريقا في الماضي يقوده إلى التراث العربي الخصب،ورأى أنه لو بعث هذا التراث وأحياه لكان دافعا لعزة جديدة لا تقل روعة عن التاريخ العربي نفسه،ووجد أمامه طريقا في المستقبل معالمه ما في أيدي الأمم من معارف وعلوم...ثم رأى أنه لو سلك الطريق الأول فحسب لانقطع به التاريخ عن الحياة،ولو سلك الثاني فحسب لانقطعت به الحياة عن التاريخ،ففضل أن يأخذ بنصيب من التراث العربي يوحي إليه بالاعتزاز،ونصيب من الثقافة المعاصرة يمنحه العزة."[2]

هنا **تمام حسان** يؤكد بأن الدّراسات اللسانية العربيّة الحديثة تتوجه إتجاهين أساسيين هما: التوجه إلى التراث العربي،أو التوجه إلى الدراسات الغربيّة،ويرى كذلك أن أفضل طريق هو الجمع بين الاثنين.

إذا كانت اللّسانيات العربيّة الحديثة قد" ارتبطت بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث، فإن نشأتها تُحدد بعودة الباحثين المصريين الوافدين من الجامعات الأوربية؛حيث درسوا المناهج اللسانية الغربية الحديثة،وبدؤا نشر بحوثهم اللّسانية منذ ذلك التاريخ."[3]

وعليه يمكن القول أن نقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث عن طريق الباحثين المصريين الوافدين من الجامعات الأوربية يُعد نوعا من التحديد في كتابة تاريخ اللّسانيات العربيّة الحديثة.

وإذا كانت بدايات نشأة اللسانيات العربية الحديثة هي تاريخ"صدور أول كتاب تبنى المناهج الغربيّة اللّسانية.فتحدد مابين (1941م-1946م) وهي المدة التي يرجع فيها صدور كتاب(الأصوات اللغويّة) **لإبراهيم أنيس**،والذي يُعد أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية الغربيّة، وتحديد نظرة البنيوية في وصف أصوات اللغة العربيّة،وأسبقية هذا الكتاب لا تحدد بوضوح،

---

[1] **-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 15.**

[2] **-مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م، تقديم المؤلف.**

[3] **-قضايا اللسانيات العربية الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر(أطروحة دكتوراه)، صورية جغبوب، ص: 15.**

إذ جاءت طبعته الأولى من دون تأريخ،وقد تعددت الآراء في تاريخ هذه الطبعة إذ ترددت بين سنتي 1945م و1955م."[1]

يرى **حلمي خليل**" أن كتاب (الأصوات اللغويّة) هو أول كتاب **لإبراهيم أنيس**،وأن طبعته الأولى كانت سنة 1947م،أما كتابه الثاني (في اللهجات العربيّة)فقد طبع أول مرة سنة 1950م."[2]

فحلمي خليل يرى الأسبقية لكتاب (الأصوات اللغوية).

ويرى **عبد السّلام المسدّي** أن كتابه (في اللهجات العربية) هو أول كتاب أصدره **إبراهيم أنيس**؛أي يأتي بعد كتاب (الأصوات اللغوية)،فهو يرى أن الطبعة الأولى منه كانت سنة 1946م. حين أن الطبعة الأولى للكتاب الثاني كانت سنة 1950م.[3]

ويأخذ عبد السّلام المسدّي بعكس حلمي خليل ويرى أن الأسبقية لكتاب(في اللهجات العربية).

وتثبت لنا **فاطمة الهاشمي بكوش** أسبقية كتاب (الأصوات اللغويّة) عن كتاب (في اللهجات العربية) بالدليل والحجة."ودليلها أو حجتها في ذلك مستمدة من كتب إبراهيم أنيس وما ورد فيها فالطبعة الأولى من كتاب:"في اللهجات العربيّة" جاءت تخلو من حرف الجر؛أي اللهجات العربيّة، وفيها يشرح إبراهيم أنيس دواعي تأليفه،والمشكلات المنهجية التي اعترضته.أما الطبعة الثانية فجاءت بإثبات حرف الجر (في) في العنوان،وفيها يقول:ظهر هذا الكتاب للمرة الأولى منذ ست سنوات، ويذكر في نهاية المقدمة تاريخا صريحا هو سبتمبر من سنة 1952م،وبذلك فإن الطبعة الأولى من كتاب:(في اللهجات العربيّة) كانت سنة 1946م."[4]

وفي هذه الطبعة الأولى من كتاب (في اللهجات العربية) يشير إبراهيم أنيس في كتابه (الأصوات اللغويّة) في مواضع مختلفة.[5]وبالتالي من خلال هاتين الحجتين ترى فاطمة الهاشمي بكوش أن كتاب (الأصوات اللغوية) كان أسبق من كتاب (في اللهجات العربيّة)،أما عن تاريخ صدور كتاب (الأصوات اللغويّة) مقارنة بكتاب (في اللهجات العربيّة) فإنّه"إما في السنة نفسها 1946م أو قبل

---

[1] –نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 19/18.

[2] –العربية وعلم اللغة البنيوي، حلمي خليل، ص: 48.

3–ينظر: مراجع اللسانيات، عبد السّلام المسدّي، د ط، الدار العربية للكتاب، 1989م، ص: 22.

4– نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 19.

5–ينظر: المرجع نفسه، ص: 20/19.

ذلك،وإذ كان إبراهيم أنيس بدأ نشاطه في التأليف بعد عودته من الدراسة أي في سنة 1941م.فإنّ تاريخ صدور هذه الطبعة يتردد بين سنتي 1941م و 1946م". [1] وبالتالي تحدد هذه الفترة كبداية للكتابات اللسانية العربيّة الحديثة.

بعد محاولة تحديد زمن ظهور اللّسانيات العربيّة،سأحاول في الفصول الآتية التحدث عن كيفية تعامل الأوساط العربية مع هذا العلم الجديد، والمكانة التي حَظّيت بها اللّسانيات العربيّة في الوطن العربي بصفة عامة والأوساط الأكاديمية بصفة خاصة.

1- نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش ،ص: 20.

الفصل الأول:

2-إرهاصات اللّسانيات العربيّة الحديثة.

2-1الكتابة اللّسانية التمهيدية.

2-1-1-موضوعها.

2-1-2-منهجها.

2-1-3-أهمية الكتابة اللّسانية التمهيدية.

2-1-4-تقييم الكتابة اللّسانية التمهيدية.

2-2-التراث النحوي العربي والمناهج اللّسانيّة الحديثة.

2-2-1-نقد النحو العربي.

2-2-2-تيسير النحو العربي.

2-2-3-آراءتمام حسان اللّسانيةفي ضوء نظرية تضافر القرائن.

2-1-الكتابة اللّسانية التمهيدية:

اللّسانيات العربيّة من حيث المضمون تحفل بالعديد من المؤلفات اللّسانية التي ليست وليدة العصر الراهن، بل إنّها مرّت بمجموعة من المراحل بدءا بمرحلة الاتصال المباشر بين الدّارسين العرب والدّراسات اللّسانية الغربيّة عن طريق البعثات العلميّة التي بدأت في مصر منذ عهد"محمد علي (1805م-1848م)" واستمرت حتى الأربعينيات من القرن الماضي، وهذا ما أكد عليه **سعد عبد العزيز مصلوح** في قوله:"إن انعقاد الصّلة بين الجامعات المصريّة والدّرس اللّساني الحديث كان مطلع الأربعينيات."[1]

والذي يُترجم هذه الصّلة هو مرحلة النقل والترجمة"التي كانت مع عودة المبتعثين إلى مصر واستلامهم مهام تدريس اللّسانيات أو أحد فروعها في كلّيتي دار العلوم بجامعة القاهرة وكلية الآداب بجامعة الإسكندرية"[2]، فثاروا على المناهج التي سادت الدّراسات اللغويّة خلال تلك الفترة ونادوا بالتجديد واتباع المنهج الوصفي في دراسة اللغة.

وهذا ما أكد عليه **حافظ اسماعيلي علوي** في قوله:"عرف الإتجاه الوصفي طريقه إلى الثقافة العربيّة بعدما شرع العديد من أفراد البعثات الطلابيّة إلى الجامعات الأوروبية في العودة إلى أوطانهم، وقد كان من بين العائدين من تخصّصوا في اللّسانيات أو في أحد فروعها، ومن تتلمذوا، خاصة على يد"فيرث firth" في مدرسة لندن، فبعد عودة هؤلاء تصدّوا للتدريس والبحث اللغوي في الجامعات المصرية التي كانت بذلك منطلقا لبلورة الاتجاه الوصفي في الثقافة العربيّة، بعدما كانت مهد المنهج التاريخي والمقارن من قبل."[3]

اللّسانيات العربيّة في هذه المرحلة -حسب ما ترى فاطمة الهاشمي بكوش-قد تبلورت في"جهود بعض اللّسانيين العرب أمثال: إبراهيم أنيس، تمام حسان، عبد الرحمان أيوب، محمود

---

[1] -في اللسانيات العربيّة المعاصرة"دراسات ومثاقفات"، سعد عبد العزيز مصلوح، ص: 20.

[2] -ببليوغرافيا الكتابة اللّسانية العربيّة في جامعة عنابة، عمر لحسن، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة-الجزائر، مج 2،العدد 6 جويلية 2014م، ص: 161.

[3] -اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة"دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته"، حافظ اسماعيلي علوي، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، 2009م، ص: 42.

السُعران، كمال محمد بشر، فقد كانت جهود هؤلاء من أبرز الجهود وأوفرها إسهاما في صياغة الخطاب اللّساني العربي الحديث."[1]

ومعهم يبدأ التأريخ الفعلي لنشأة اللسانيات العربيّة وهذا ما أكدت عليه فاطمة الهاشمي بكوش في قولها:"وقد اعتمدت في جمع مادة البحث مصنفات لسانية كُتبت في مرحلة مبكرة من نشأة اللّسانيات العربيّة، بدءا بكتاب د-إبراهيم أنيس"الأصوات اللغويّة"، ووصولا إلى كتاب د-تمام حسان"اللغة العربيّة معناها ومبناها"الذي مثل أنضج محاولة لإعادة وصف اللغة العربيّة".[2]

وقد كان نشاطهم واسعا في هذه الفترة وتنوعت صوره بين التأليف والترجمة"أما صور النشاط نفسّها، فقد اقتصرت على حركة التأليف التي تنوعت بين مصنفات عُنيت بدراسة مستويات اللغة العربيّة في ضوء الدّراسات اللّسانية الحديثة، وأخرى حاولت تقديم اللّسانيات الغربيّة للقارئ العربي، ثم تلك التي كُرّست لنقد النحو العربي من وجهة النظر الحديث، وبين حركة الترجمة التي لم تكن حركة واسعة."[3]

وبما أن نشاط الباحثين العرب كان مقتصرا إما على حركة التأليف أو تقديم اللّسانيات الغربيّة أو نقد النحو العربي ظهرت"مجموعة من المؤلفات التي تُقدم علم اللّسانيات وفق معطيات المنهج الوصفي للمتلقي العربي متخصصا كان أو مثقفا على غرار كتاب"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" لمحمود السُعران وكتاب"مناهج البحث في علم اللغة"لتمام حسام."[4]وهذه المؤلفات هي ما أُطلق عليها الكتابة اللسانية التمهيدية. -فما هو موضوعها ؟-وما هو منهجها ؟

[1] -نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 9.

[2] -المرجع نفسه، ص: 8.

[3] -المرجع نفسه، ص: 22.

[4] -ببليوغرافيا الكتابة اللسانية العربية في جامعة عنابة، عمر لحسن، ص: 161.

2-1-1-موضوعها:

تُعدّ الكتابة اللّسانية التمهيدية طريقة جديدة في التأليف اعتمدها مجموعة من الباحثين العرب في بداية تأسيسهم للدّرس اللّساني العربي الحديث، حيث شكّل هذا النوع من التأليف أحد الاهتمامات الأساسية لنشر العلوم وتقريبها إلى القارئ العربي.

وأكبر نظرية إنصب عليها الاهتمام أثناء تقديم هذا النوع من الكتابة التمهيدية هو النظرية البنيوية مع رائدها **فرديناند دي سوسير** (1857م-1913م)؛ فهي أساس علم اللغة العام وما تبع هذه النظرية من المدارس البنيوية المتفرعة عنها: كمدرسة جنيف، وحلقة براغ، ومدرسة كوبنهاغن، والنظرية الثانية ربّما لم تشر إليها المؤلفات التمهيدية إلاّ البعض منها وهي التوليدية التحويلية لرائدها" **نعوم تشومسكي**".

يقول **علي عبد الواحد وافي**:"موضوعات علم اللغة موضع عناية عدد كبير من أعلام الباحثين في أمم الغرب. وقد بذلت في هذا السبيل جهود قيمة مشكورة، بلغ بفضلها هذا العلم درجة راقية من النضج والكمال؛ فوضحت حدوده ومناهجه، وهذبت أساليبه وطرق دراسته. وتميزت فروعه بعضها من بعض، واختصّ في كل فرع منها عدد كبير من العلماء، فتوافروا على دراسته، وقتلوا مسائله بحثا*. من ثم أصبحت مراجع هذا العلم من أكثر مراجع العلوم عددا، وأوسعها نطاقا، وأدقها بحثا وأجلها قيمة."[1]

لا شكّ أن موضوع اللّسانيات التي قدمها الباحثون العرب للقارئ العربي أثناء الكتابة التمهيدية هو التعريف باللّسانيات الغربيّة،"واللغة التي تدور حولها مباحث علم اللغة وعلومها وتتخذها موضوعا لدراستها ليست لغة بعينها، وإنّما هي اللغة التي تتمثل في الكلام الإنساني، فالأصول والخصائص الجوهرية التي تجمع بين سائر اللغات في كل صورها هي موضوعات علم اللغة...وليست لغة بعينها بل اللغة من حيث هي وظيفة إنسانية عامة."[2]والتّركيز هنا ينصبّ على اللغة المنطوقة بالدّرجة الأولى لتحقيق مبدأ الآنية في الدّراسة العلميّة.

---

*وقتلوا مسائله بحثا: تعمقوا فيه أكثر، مثلما تعمق العرب القدامى في النحو، حتى قيل عنه نضج النحو حتى إحترق.

[1] -علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ط 9، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أبريل 2004م، ص: 4 (مقدمة الطبعة الأولى).

[2] -مقدمة في علم اللغة، البدراوي زهران، ط 4، دار المعارف، 1990م، ص: 3.

وبتقديم النظريات اللسانية الغربيّة وتبسيطها للقارئ العربي في هذا النوع من التأليف، عُدّت هذه الخطوة بمثابة التجاوز الفعلي والحقيقي للدّراسات اللغويّة القديمة التي ركزت على الصرف والنحو واللغة."فهي مرحلة فاصلة بين نوعين من النشاط اللّساني: نشاط مبكر تمثل في جهود جملة من اللّسانيين، بخاصة منهم المصريون، ممن أوفدوا في بعثات للتكوين بالجامعات الأوروبية والأمريكية، وقد رجعوا محمّلين بأفكار في اللغة جديدة عكستها، في ما بعد محاولاتهم للتأليف في اللّسانيات."[1]

وعليه يمكن القول أن الأصناف المنجزة في الكتابة اللسانية التمهيدية قد تعددت، فكان من بينها" صنف يدرس قضايا لسانية دقيقة مطبقة على العربيّة، في ضوء مدرسة من المدارس الحديثة، وهي عبارة عموما عن أطروحات جامعية لا تهم إلاّ بعض المتخصصين الذين يمارسون الأدوات المنهجية والنظرية لهذه المدارس."[2]

إن متلقي الكتابة اللّسانية التمهيدية قارئ مبتدئ غايته التعرف على مبادئ اللّسانيات باعتبارها علما جديدا؛ لذا يجب على كل من يؤلف في هذا اللون من الكتابة أن تكون غايته تبسيط اللّسانيات للقارئ العربي، ومن ثمة كانت الغاية التي ترومها الكتابة التمهيدية هي الغاية التعليمية التي مثلت الهدف الأسمى الذي يَشدُّ أو يَلفت اهتمام كل مؤلف يريد بيان المبادئ الأساسية لعلم اللغة الحديث. وسأعطي نماذج تمثيليّة من هذه المؤلفات التمهيدية؛ من ذلك مثلا ما جاء في كتاب"مدخل إلى علم اللغة"لصاحبه **محمود فهمي الحجازي**"هذا كتاب يضم فصولا تمهيدية في علم اللغة، تقرب الحقائق الأساسية...إنه محاولة لإيضاح طبيعة اللغة ووظيفتها ولبيان مناهج علم اللغة الحديث ولعرض أسس التحليل اللغوي."[3]

وإلى الغرض نفسه ذهب **عبد العزيز حليلي** في تأليف كتابه فقال موضحا هدفه"الغرض من مواضيع هذه المجموعة التعريف بأسس اللّسانيات العامة، ووصف بعض أدواتها الإجرائية وتوضيح أهم أهدافها، وكذا المساهمة في تطوير وإغناء أساليب بحثها."[4]

والغاية التعليميّة لا تقتصر على الكتابات التمهيدية ذات الصلة باللسانيات العامة فقط، بل تظهر في جميع أصناف الكتابة اللّسانية التمهيدية وهذا واضح جليّ في كتاب مدخل للصواتة

---

[1] **–نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 3.**

[2] **–اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، ص: 5.**

[3] **–مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي الحجازي، ط 2، دار الثقافة، القاهرة، 1978م، ص: 7.**

[4] **–اللسانيات العامة واللسانيات العربية، عبد العزيز حليلي، ط 1، منشورات دراسات سال، 1991م، ص: 3.**

التوليدية "هذه الدراسة تمكن القارئ من التعرف على مختلف الاتجاهات الصواتية في إطار الصواتة التوليدية التي تكون جزءا من النحو التوليدي التحويلي."[1]

كما نلمس الغاية التعليمية بشكل أكثر كثافة في مقدمات الكتب اللّسانية التمهيدية المترجمة، والسبب في هذا كون الكتب موجهة في الأصل إلى قارئ غير القارئ العربي؛ حيث يلجأ المترجم إلى تكثيف الغاية التعليمية ليرفع أي لبس على كتاباته وليستقطب أنظار القارئ العربي.

يُشير إلى هذا **مبارك حنون** في تقديمه لأحد الكتب المترجمة بقوله:"ومن الأكيد أن القيام باختيار هذا النص وتعريبه يخدم هدفين اثنين: الهدف الأول ويكمن في تقديم المعارف الحديثة الجديدة وتعميمها على أوسع القراء، والهدف الثاني يتجلى في محاولة تأصيل هذا العمل وجعله جزءا لا يتجزأ من بنيتنا الثقافية عملا على استنهاضها، وذلك انطلاقا من معاودة النظر في مكوناتها، وفي بناءها على أسس معرفية صلبة وجديدة."[2]

والترجمة في هذا النوع من التأليف تجمع بين المصادر العربيّة والمصادر الغربيّة (بين ما هو تراثي وبين ما هو حداثي)، وهذا ما يشير إليه **أحمد محمد قدور** في أحد كتبه التمهيدية بقوله:"أما مصادر هذا الكتاب فهي مجموعة من المصادر الأجنبية المترجمة إلى العربيّة، ومجموعة أخرى من مصادر عربيّة لغوية متنوعة منها ما هو ذو منحى لساني عام متأثر بالدرس الأجنبي، ومنها ما هو ذو منحى لغوي خاص بالعربية وعلومها."[3]

مواصلا حديثه عن المصادر المعتمدة في كتابه"إضافة إلى جملة من الكتب القديمة والحديثة مما كان مجالا لاستمداد الأفكار الجزئية، أو الأمثلة والشواهد المتعددة، وهناك أيضا مجموعة من الدوريات العربية التي حَوت دراسات مهمة، وكتبا أجنبية موضوعة باللغتين الإنجليزية والفرنسية."[4]

أما هناك من المؤلفين من اعتمد في ترجمته على مصادر أجنبية فقط وهذا ما نجده في كتاب"مبادئ علم اللّسانيات الحديث""إن الفلسفة والمبادئ التي يقوم عليها هذا الكتاب، والمحاور التي تدور حولها إطاراته النظرية مبنية على الأسس والأفكار والفلسفة التي يقوم عليها المرجع التالي:

---

[1] **–مدخل للصواتة التوليدية، إدريس السغروشني، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء–المغرب، 1987م، ص: 6.**

[2] **–اتجاهات السيميولوجيا المعاصرة، مارسيلو داسكال، تر: مجموعة من الباحثين"ينظر تقديم مبارك حنون"، الدار البيضاء–المغرب، 1987م، ص: 11.**

[3] **–مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، طبعة مزيدة ومنقحة، دار الفكر، دمشق، 2008م، ص: 11.**

[4] **–المرجع نفسه، ص: 12.**

r-h robinc,general linguistics,An introduction,Third,New york,longman inc,1980"[1].

غير أن حركة الترجمة لم تكن واسعة خلال هذه الفترة؛ إذ تمثلت في جهود مستقلة بعضها عن بعض، واتسمت بالتجزيئية والارتجال، حيث لم تُغْن الدّرس اللساني العربي الحديث آنذاك، ومن الكتب المترجمة خلال هذه الفترة ما ذكرها الباحثة فاطمة الهاشمي بكوش في مسرد مفهرس بالنصوص المترجمة جاء فيه الكتب الآتية:

1-علم اللغة، أنطوان مييه (1946م)، ترجمه محمد مندور.

2-اللغة بين الفرد والمجتمع، أوتو يسبرسن (1954م)، ترجمه عبد الرحمان أيوب.

3-اللغة في المجتمع، م.م.لويس (1959م)، ترجمه تمام حسان.

4-أسس علم اللغة، ماريو باي (1973م)، ترجمه أحمد مختار عمر.

5-التعريف بعلم اللغة، ديفيد كريستال (1979م)، ترجمه حلمي خليل.[2]

ما يلاحظ على هذه المجموعة من الكتب وغيرها من الكتب المترجمة التي تجاوزنا ذكرها الملاحظات الآتية:

1-غياب ترجمة النصوص التي أسّست للّسانيات الغربيّة إذ لم يترجم كتاب"**دي سوسير**" دروس في اللسانيات العامة، إلا في أواسط الثمانينيات 1984م.

2-غياب الاهتمام بترجمة الكتب التي تعرض للسانيات بشكل عام، أي المبادئ والأسس والتعريفات. أما ما ذكرناه من كتب مترجمة سالفا لا تعدوا كونها كتابات تمهيدية لعرض اللّسانيات مثل كتاب "ماريو باي"، فهو لا يمثل نصًا مُهمًا مقارنة مع غيره من المصنفات الأساسية.[3]

بناء على هذا يمكن القول أن حركة الترجمة في هذه الفترة،كانت عملية غير مدروسة، لأنها تمثلت في جهود عشوائية لا تتّبع أسلوب الانتقاء الواعي للنصوص.

---

[1] **-مبادئ علم اللسانيات الحديث، سامي عياد حنا وشرف الدين الراجحي، ط 1، دار المعرفة الجامعية، 1992م، ص: 8.**

[2] **-ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 30.**

[3] **- ينظر:المرجع نفسه، ص: 31.**

2-1-2-منهجها:

إن الباحثين العرب ربما لم يطبقوا المناهج الغربيّة على كتاباتهم في هذه الفترة بل أخذوا الجانب النظري فقط أثناء تأسيسهم للسانيات عربيّة تضاهي نظيرتها في الغرب."فإن القارئ العربي سواء كان طالبا أو مدرسا للغة، لا يستفيد استفادة حقيقية منها، والدليل على ذلك أنه دائم التمسك بالتحليل اللغوي القديم المتمثل في النحو والصرف."[1]ولحد الآن لم نشهد ظهور نظريّة لسانيّة عربيّة مكتملة الوصف أو التفسير.

وهذا الذي خلق نوعا من الصعوبات لدى الباحثين العرب الأوائل خلال مرحلة تأليفهم في هذا النوع من الكتابة. ترى فاطمة الهاشمي بكوش"أن المهمة الكبرى كانت اقتراح أنموذج وصفي جديد، للغة العربية، وهي مهمة أربكت لسانيينا في بداية التأليف في اللّسانيات العربيّة."[2]وهذا راجع لعدة أسباب نذكر منها:

1-عدم التمثّل الجيّد للّسانيات الغربيّة.

2-الخلط بين الدّراسات القديمة والحديثة.

3-سوء الترجمة المخلّ بالفهم، وبالتالي التطبيق سيكون مبتور الثّمرة.

4-عدم فهم المصطلح الغربي فهما جيّدا، حيث كانت الترجمة انحيازية وذاتية (تعتمد على الإختيار الذاتي في المقابل العربي).

وسأتعرض لهذه النقاط بالتفصيل في الفصل الثاني –إن شاء الله–، لأنها السبب الرئيسي في عدم تلقي اللسانيات العربية لدى القارئ العربي بصفة عامة والطالب الجامعي بصفة خاصة.

ومن هنا كانت الغاية التي يرومها الباحثون اللّسانيون العرب تجاوز تلك العقبات التي أشرت إليها آنفا، وتقديم مناهج النظر اللساني الغربي للقارئ العربي لما شكلته من هاجس عندهم، فنجد **تمام حسان** يصف كتابه "مناهج البحث في اللغة" بأنه"جاء في حينه ليقدم إلى القارئ العربي ما اصطنعه الغربيون من منهج وصفي، وليعرض هذا المنهج عرضا مفصلا."[3]

كان لابد على الباحثين العرب تقديم النظريات اللّسانية الغربيّة إلى القارئ العربي لما اتسمت به من منهجية دقيقة وسليمة، وفي هذا يذهب **محمود السُعران** إلى القول"إنّ علم اللغة من حيث هو

---

[1] **–اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، ص: 5.**

[2] **–نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 22.**

[3] **–اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، طبعة 1994م، دار الثقافة، الدار البيضاء–المغرب، ص: 7.**

علم يرشدنا إلى مناهج سليمة لدرس أي ظاهرة لغوية، وهو يهدينا إلى مجموعة من المبادئ والأصول متكاملة ومترابطة عن اللغة وحقيقتها ينبغي أن تكون في ذهن الباحث اللغوي على الدوام."[1]

ومن هنا تكاثفت جهود الباحثين في هذا المجال وكان منها:"تلك التي تدخل إطار وصفي تزامني مثل كتابات محمود السُعران، ريمون طحان، أنيس فريحة، تمام حسان، كذلك بعض كتابات كمال محمد بشر."[2]تلك هي المحاولات الأولى لوضع لبنات اللّسانيات العربيّة والتي أحدثت جملة من الاضطرابات والإشكالات لدى المثقّف العربي عامة والأكاديمي خاصّة.

ولتجاوز هذه الاضطرابات والإشكالات قام مؤلفي الكتابة اللسانية التمهيدية بتعريف اللّسانيات، وتقديمها إلى القارئ العربي باعتبارها منهجا علميا تطبعه الدقة والوضوح، فقد نجحت في "تطوير منهج علمي متماسك، له أدوات واضحة، وإجراءات قوية، ومصطلحات مستقرة، وقد أصبح علم اللغة دون نزاع سيد العلوم الاجتماعية، ونموذجا لتطبيق مناهج العلم عليها."[3]

[1] –نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 24.

[2] –البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 6، الأخضر بوجمعة، ط 1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء–المغرب، 1984م، ص: 219.

[3] –مبادئ علم اللسانيات الحديث، سامي عياد حنا وشرف الدين الراجحي، ص: 5.

2-1-3-أهمية الكتابة اللسانية التمهيدية:

بسبب الإقبال المتزايد على التأليف في هذا النوع من الكتابة اللسانية التمهيدية "اكتسبت قضايا علم اللغة الحديث رواجا في الجامعات العربيّة، وأقبل كثير من الدّرسين على متابعتها، والتخصص فيها، من حيث كانت مخرجا من الحائط المسدود*الذي وقفت عنده دراسات النحو والصرف واللغة من بعيد."[1]

وتعنى بعض الكتابات اللسانية التمهيدية بالإشارة إلى أهمية اللسانيات والمكانة التي تضطلع بها بين العلوم الإنسانية الأخرى لما اكتسبته من مكانة مرموقة فقد" أصبحت اللسانيات تحتل موقعا مركزيا داخل العلوم الإنسانية الشيء الذي جعلها تفرض عليها نموذجها التحليلي ومعجمها المفهومي"[2] ، بل إنها أصبحت تتربع على عرش العلوم الإنسانية، كما استفادت من دراساتها علوم : الهندسة، والإقتصاد والزراعة والصناعة...الخ.

وقد طال هذا الاهتمام كل مجالات البحث الإنساني خلال هذه الفترة، وأخذ" يزداد مع مرور الأيام كمّا وكيفّا، وهذا ما يفسر حصول طفرى كبرى في عدد الكتب والأطروحات والمحاضرات والندوات في هذا الحقل المعرفي، مما يدل بدوره على مدى تأثير اللّسانيات في الدراسات الأكاديمية والأبحاث العلمية."[3]

كما تتضح أهمية الكتابة التمهيدية بأول محاولة في مجال الدّراسات الصوتية **لإبراهيم أنيس** في كتابه"الأصوات اللغوية"، حين كان مدّرسا بكلية دار العلوم بمصر، ويُعدّ كتابه أول محاولة في التأليف في هذا اللون من الكتابة اللّسانية التمهيدية، وهو أول محاولة لوصف أصوات العربيّة وصفا جديدا؛حيث جمع فيه"**إبراهيم أنيس**" بين جهود القدماء والمحدثين.

فإبراهيم أنيس بهذا العمل قد دخل الدرس اللساني من بابه الواسع في الدّراسات الصوتية. وهذا ما تؤكد عليه فاطمة الهاشمي بكوش بقولها:"ومؤكد أن إبراهيم أنيس أراد بهذا الجمع بين أراء القدماء

***وصف الدّراسات اللغوية القديمة بأنّها وصلت إلى الحائط المسدود فيه تعسّف، بل هو نوع من الإستقرار على المعيار العربي المشترك، ومع ذلك كانت هناك جهود للتّجديد والتطوير رغم عوامل الإحتلال والتّفكك التي أصابت الأمتين العربية والإسلامية فكثير من التخلف عندهما كان سببه اضطهاد الغرب نفسه لهما وقبله التتار وغيرهم.**

[1] –في علم اللغة العام، عبد الصّبور شاهين، ط 3، مؤسسة الرسالة ، بيروت–لبنان، 1980م، ص:3.

[2] –مدخل للسانيات سوسير، مبارك حنون، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء–المغرب، 1987م، ص: 5.

[3] –مدارس علم اللغات، ابن رشد المعتصم ومحمد خريص، المكتبة الثقافية، الدار البيضاء–المغرب، 1987م، ص: 3.

والمحدثين في مجال الدراسة الصوتية، أن يؤسس الدرس اللساني العربي الحديث من خلال الوقوف على آراء علماء اللغة العربية في هذا المجال وتأكيد أسبقيتهم فيه."[1]

ويصرح **إبراهيم أنيس** أن الغاية من تأليف كتابه هذا هي نفع طلاب الجامعات والمعاهد العليا بمصر يقول:"وكتابي هذا وإن كان الأول من نوعه في اللغة العربية لا أدعي له الكمال في كل نواحيه وإنما أعده مجهودا متواضعا أبغي به نشر طرف من هذه الثقافة اللغوية بين من يُعنون بالبحث اللغوي في مصر راجيا أن ينتفع به طلاب الجامعات المصرية والمعاهد العليا في دراساتهم اللغوية"[2]

وهذا يؤكد ما ذكرناه سالفا أن الكتابات التمهيدية كان غرضها تعليميّا تعريفيّا، وذلك له أثره في التلقي عند الطلبة الأكاديميين.

فالجامعات والمعاهد في هذه الفترة قد شهدت انفتاحا واسعا على الثقافة الأوربية أشار إليه **إبراهيم أنيس** في مقدمة كتابه" فلما كان العصر الحديث اتصلت ثقافتنا بثقافات أوربا ورأينا لعلماء اللغات فيها تلك التجارب الصوتيّة التي يخيل للناظر إليها أنها نوع من السحر. بدأ بعض علماء أعضاء البعثات اللغوية يُعنون بهذا الأمر ويحاولون انتفاع به في خدمة اللغة العربيّة"[3]

ولما كان للثقافات الأوربية الأثر الكبير على تغيير فكر الباحثين العرب اتسمت أعمالهم بالطابع التقليدي للدراسات الغربيّة، ففاطمة الهاشمي بكوش تشير إلى أن "إبراهيم أنيس كان وريث التقليد الإنجليزي الذي ركز على الدراسات **الفونيطيقية** للأصوات في مقابل المدرسة الأوربية، الممثلة في **حلقة براغ** التي كرّست الدراسات **الفونولوجية**، وقد كان إبراهيم أنيس موفقا في تقديم تعريفات المجالين بحكم اطلاعه المؤكد على أعمال هذه الحلقة وبحكم انتشار مفاهيمها ومصطلحاتها، لكنه لم يوفق في تصنيفه لكتابه في الدراسة الفونولوجية."[4]

لقد أدرك إبراهيم أنيس أن دراسته للأصوات في كتابه"الأصوات اللغوية" أقرب إلى علم **الفونيطيقا*** منها إلى علم **الفونولوجيا***على الرغم من تصريحه بأنها عكس ذلك؛ فيقول:"وقد يُحبّ

---

[1] **–نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 32.**

[2] **–الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، ص:4.**

[3] **–المرجع نفسه، ص: 3.**

[4] **–نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 34.**

***الفونيطيقا: تهتم بدراسة الحروف وخصائصها ومخارجها، مثلا: حروف الهمس، حروف الجر...**

***الفونولوجيا: تهتم بوظيفة الصوت اللغوي داخل التركيب(الجملة) مثل: صاح،لاح،ناح،فاح،ساح.**

بعض القراء أن يسمي ما تعرضت له في هذا الكتاب بالبحث الفوناتيكي phonetics ولكن أوثر أن أنسبه إلى فرع الفونولوجي phonology."[1]

في هذا القول يدافع إبراهيم أنيس عن طروحاته؛لأن المخالفين له في رأيه قلّة من القراء، يدل عليه لفظ"بعض"في قوله السابق، كما يدلّ عليه وصفه بالتقليل الذي أفادته دخول"قد"على الفعل المضارع"يحبّ"، إلاّ أنّ ما يمكن أن يكون في صالحي كبرهان على إدراكه أنّ دراسته فونيطيقية وليست فونولوجية قوله:"ولكن أوثر أن أنسبه إلى فرع الفونولوجي phonology."[2]

وهذا تحيّز ذاتي بعيد عن الموضوعية العلميّة،بما أنّ نقد هؤلاء القرّاء قد لفت انتباهه على مجال دراسته الحقيقي وإن كانوا قلة، فينبغي الامتثال لمنهجية العلم، خاصّة إذا علمنا أنّ أكبر لبنتين تأسّست عليهما اللّسانيات في دراستها: العلميّة،والموضوعية.

أما أهمية التأليف في الكتابة اللسانية التمهيدية في تعريفها بهذا العلم الجديد للقارئ العربي تتجلى بوضوح في كتاب"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"**لمحمود السُعران**. الذي وضع له عنوانين: الأول عنوان رئيسي سمّاه"علم اللغة"لما يضطلع به هذا العلم من أهمية بين سائر العلوم فإنّ"النظر في اللغة وطرق درسها جد قديم؛ وللعرب في ذلك آثار كبيرة معروفة علينا أن نتدبرها ونقوّمها لإبراز دورهم في تاريخ الدّراسات اللغوية، وللإئتناس بما يصلح من الأصول اللغوية التي أسسوها أصولا لعلم اللغة الحديث." [3]

ولقد يُخيّل للقارئ قبل أن يتصفّح الكتاب أنّه يتحدّث عن علم اللغة عند العرب؛ لأنه لم يبيّن ما يقصده بعلم اللغة، هل القديم؟ أم الحديث؟ ثم هل هو علم اللغة عند العرب أم عند الغرب؟ ولولا العنوان الفرعيّ الذي أزال بعض اللّبس لظلّ العنوان الرئيسيّ مبهما.

وهذا العنوان الفرعيّ تحت اسم"مقدمة للقارئ العربي"قصد منه تقديم هذا العلم للقارئ العربي خاصة، لذا نجده قد وضع مقدمة طويلة عرض من خلالها شيئا من مبادئ هذا العلم في قوله:"مهدت لكتابي هذا بمقدمة طويلة شيئا ما تهيئة لذهن القارئ، الشاذي لتلقي أصول هذا العلم بأيسر سبيل، وأدنى مجهود."[4]

---

[1] –الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 4.

[2] –المرجع نفسه، ص: 4.

[3] –علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، د ط، مؤسسة الصباح، د س، ص: 5 (المقدمة).

[4] –المرجع نفسه، ص: 6.

ويمثل كتاب (علم اللغة مقدمة للقارئ العربي) الصادر سنة 1962م"الصورة العلميّة لعلم اللغة أو الجانب النظري فيما يسمى بالبنيوية الوصفية في دراسة اللغة من حيث الأصول العامة ومستويات التحليل، معروضة للقارئ العربي، وقد استطاع هذا الكتاب أن يهز فكرة اكتمال علوم اللغة العربيّة، بما في ذلك طرحه من مبادئ وأصول، فكانت التفرقة من حيث هي لغة معينة أمر لم يلتفت إليه أحد من القدماء، وكثير من المحدثين قبل ظهور هذا الكتاب."[1]

كما أنه قد قسم كتابه إلى خمسة أبواب، خصّ الباب الأول منه للتعريف بعلم اللغة وطبيعة الدراسة العلميّة للغة، يقول:"إنّ علم اللغة من حيث هو علم يرشدنا إلى مناهج سليمة لدرس أي ظاهرة لغوية، وهو يهدينا إلى مجموعة من المبادئ والأصول متكاملة مترابطة عن اللغة وحقيقتها ينبغي أن تكون في ذهن الباحث اللغوي على الدوام أيًا كان بحثه"[2]، ثم يفسر لنا السعران سبب توجهه لهذا العلم قائلا:"إنّ علم اللغة هو وجهة النظر الجديدة، أو الفلسفة الجديدة التي حلّت محلّ وجهات النظر القديمة والفلسفات اللغوية السابقة."[3]

وبعد تطرقه إلى التعريف بعلم اللغة والتوجه الذي يرمي إليه، تحدث عن نشأة اللغة قديما وحديثا، كما نجده يركز على أفكار **دي سوسير** ومفهومه للغة عند حديثه عن طبيعة اللغة عند اللّسانيين الغربيين، وتحدث عن السيميولوجيا وعن علاقة اللغة بالعلوم الأخرى، ثم عن طبيعة الدراسة اللّسانية الحديثة.

أما الباب الثاني خصصه لدراسة المستوى الصوتي للغة، وهو علم مستقل بذاته يطلق عليه اسم"علم الأصوات اللغوية"، حيث اعتبره"حجر الأساس في أي دراسة لغوية"[4]. لهذا يخصّص له بابا بأكمله بعرض مفصل للدّراسات الصوتية القديمة منذ عهد الدّراسات اليونانية، والرومانية، والهندية، والعربية، حتى علم الأصوات الحديث والفونولوجيا، أو كما سمّاها(علم الأصوات اللغوي الوظيفي).

---

[1] –مقال: أثر الدراسات اللغوية الغربية في الدكتور محمود السعران من خلال كتابه علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، جامعة نزوى كلية العلوم والآداب، قسم اللغة العربية، مقدم إلى الدكتور: غالب فاضل المطلبي، مقدم من الطالبة: سعاد بنت سعيد الدغيشية، ص: 5.

[2] –علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص: 21.

[3] –المرجع نفسه، المقدمة.

[4] –المرجع نفسه، ص: 123.

وكان الحديث في الباب الثالث من الكتاب عن النحو، وتركيب اللغة، ثم عن انتقال اللغة من التحليل الفونولوجي إلى التحليل النحوي، وعن النحو الوصفي والنحو المقارن وعن موضوع كلّ نوع وتعريفه.

أما الباب الرابع فخصّه لعلم الدلالة، أو دراسة المعنى بدراسة وصفية وتاريخية، وتحدث عن كيفية حصول المعنى وكيف يصل الكلام، وكيف للمعنى أن يكون قاموسا قاصرا، حيث وقف بالتفصيل على أهم المدارس التي اهتمت بالمعنى، وعرض من خلالها لآراء"**مالينوفسكي** "**Malinoviski** التي أقام عليها "**فيرث**" نظرية سياق الحال، ويرى **السُعران** أنّ هذه المدرسة تنظر إلى المعنى على أنه وحدة مركبة من الوظائف اللغوية الصوتية والفونولوجية والنحوية والمعجمية.[1]

كما تضيف فاطمة الهاشمي بكوش أنه"تعرض لمناهج دراسة المعنى ابتداء باللّساني الفرنسي"**ميشال بريال**"الذي يُعدّ مؤسس علم الدلالة إلى المدارس التي أتت بعده وعلى رأسها المدرسة الاجتماعية بريادة **دي سوسير**، ثم المدرسة الاجتماعية الإنجليزية وعلى رأسها **فيرث**."[2]

أما آخر باب وهو الباب الخامس. قدم فيه **السُعران** عرضا مفصلا لتاريخ الدّراسات اللغوية منذ العصور القديمة عند كل حضارة (اليونانية، الهندية، الرومانية)، إلى العصور الوسطى عند كلّ من العرب والغرب، ثم عصر النهضة والقرنيين الثامن والتاسع عشر،وصولا إلى القرن العشرين؛ حيث استقلت الدّراسات اللّسانية عن سائر العلوم بمنهج خاص بها.[3]

وبعد هذه الدراسة القيمة لمحمود السعران في كتابه"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" انتهى إلى أن علم اللغة"قد قدم مبادئ لم يعد الشكّ في أنها أكمل،وأشمل،وأصدق،وأضبط، واعتمد على وسائل وآلات أدق مرات ومرات من وسائل الأقدمين وآلاتهم"[4]، فقد كانت محاولة السعران متشبعة بمبادئ اللّسانيات الحديثة ويبدو أنه كان متأثرا بـ"**دي سوسير**"وما قدمه لعلم اللغة، وقد ظهر ذلك في مختلف فصول الكتاب.

---

[1] **–ينظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، حليمة أحمد عمايرة، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2006م، ص: 46.**

[2] **–نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 51.**

[3] **–المرجع نفسه، ص: 52/51.**

[4] **–علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص:22.**

2-1-4 -تقييم الكتابة اللّسانية التمهيدية:

رغم الإسهام الايجابي والفاعل للكتابة اللّسانية التمهيدية في وضع اللبنات الأولى للدرس اللساني العربي الحديث، وجهود الباحثين العرب الأوائل في تأسيس اللّسانيات العربيّة، وتعريفهم بهذا العلم الجديد(اللسانيات) وتقريبه للقارئ العربي مثقفا كان أم طالبا أكاديميا، إلاّ أنّها لم تسلم من بعض الهفوات التي لخصها لنا الباحث حافظ اسماعيلي علوي في النقاط الآتية:

1-الارتباك في تحديد مجال البحث اللّساني:

يرجع هذا الارتباك والغموض إلى طبيعة المصادر التي تعتمدها بعض الكتابات التمهيدية؛ وهي مصادر عامة بعيدة نسبيًّا عن اللّسانيات بمعناها العلمي الدقيق.

كما يفسر هذا الارتباك بعدم تحديد موضوع علم اللغة تحديدا دقيقا، فالمتتبع لموضوعات الكتابة اللّسانية التمهيدية، يلاحظ أنها حصرت مجالات علم اللغة في نطاقه الواسع-وهذا الذي لاحظناه عندما تحدثت عن كتاب"الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس، وكتاب"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"لمحمود السعران-؛ أي دراسة اللغة في إطارها العام تاريخيا وحضاريا واجتماعيا ونفسيا، ولم تهتم بالمبادئ اللّسانية العامة إلا في حالات نادرة.[1]

2-غياب تقنيات التحليل اللّساني:

يشكل الجانب التقني أحد الجوانب الأساسيّة التي تتوصل بها اللّسانيات في فرض منهجية علمية للتحليل، غير أن الأمر في الكتابات اللّسانية التمهيدية ليس على هذه الشاكلة. فهي تفتقر إلى الأدوات التقنية والطرق الإجرائية في التحليل المباشر للغة. بالرغم من أن معظمها ذو منحى وصفي، إلاّ أنّها لم تعمل على تقديم المنهجية المتبعة في هذا الاتجاه من الدرس اللّساني.

صحيح أن جلّ الكتابات اللّسانية التمهيدية تتحدث عن موضوع علم اللغة، لكنها لا تقدم لنا الكيفية التي تتناول بها هذه الموضوعات لسانيا، سواء تطرقت لها في إطار المنهج الوصفي أو التاريخي أو المقارن. وهذا ما خلق نوعا من الارتباك لدى القارئ بصفة عامّة والمتلقي الأكاديمي بصفة خاصّة.[2]

---

[1] -ينظر:قضايا ابستمولوجية في اللسانيات العربية، حافظ اسماعيلي علوي وأحمد الملاخ، ط1، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، 1430هـ-2009م، ص: 273.

[2] -ينظر: المرجع نفسه، 275.

3-اللغة العربيّة في الكتابة التمهيدية:

تُعدّ اللغة العربيّة الأساس في الكتابة اللسانية التمهيدية العربيّة، غير أنها لم تخلو من أيّ ربط بين ما تقدمه من معلومات لغويّة والواقع اللغوي العربي، كما أنها تكثر من المثال التطبيقي المأخوذ من اللغات الأجنبيّة خاصة اللغة الإنجليزية، وهذا ما نجده في كتاب "علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" **لمحمود السعران**.ويُعطي عدم انشغال الكتابة التمهيدية بأمثلة من اللغة العربيّة الانطباع لدى القارئ عامّة والمبتدئ خاصة. أن هذه المبادئ المعروضة عليه لا تمس اللغة العربيّة في شيء ولا تنطبق عليها، وبالتالي لا تهمه.[1]

4-عدم مواكبة النظريات اللّسانية:

ما يُآخذ على الكتابة اللّسانية التمهيدية أنها لا تواكب في مجملها التطورات التي حصلت في البحث اللساني الحديث، وما عرفته النظريات من تغييرات وتصورات جديدة، وتكاد المرحلة التي تتناولها الكتابة التمهيدية هي المرحلة البنيويّة، في إطارها البنيوي في انجلترا.

وتظهر عدم المواكبة –خصوصا- في كتابات لسانية تمهيدية ينحصر النظر فيها في مجالات لسانية عديدة (صوت، تركيب، دلالة) في فترة زمنية محددة من تاريخ اللّسانيات ولا تتجاوزها، دون أن تُعير اهتماما للتطورات التي عرفتها اللّسانيات في إطار النحو التوليدي مثلا، كما يُعاب عليها أيضا-الكتابة اللسانية التمهيدية-عدم قدرة العديد من اللسانيين مواكبة مستجدات البحث اللّساني وبذلك لم تقدم الكتابات التمهيدية للقارئ العربي المبتدئ المعلومات الكفيلة لمواكبة مستجدات النظريات اللسانية وتطورها.[2]

[1] **-ينظر: قضايا ابستمولوجية في اللسانيات العربية، حافظ اسماعيلي علوي وأحمد الملاخ، ص: 276/275.**

[2] **-ينظر: المرجع نفسه، ص: 275.**

2-2- التراث النحوي العربي والمناهج اللّسانية الحديثة:

بعدما انصب اهتمام الباحثين العرب على التعريف بعلم اللسانيات ومبادئه للقارئ العربي عامة والطالب الجامعي خاصة، اتجهت بحوثهم ودراساتهم إلى نقد النحو العربي القديم، فكان من بينهم **عبد الرحمان أيوب**، أو مقاربة النحو العربي بالمناهج الغربيّة بُغية تيسير النحو أمثال **إبراهيم مصطفى** و**تمام حسان**.

وخطوة كهذه تلزم الباحث العربي أن"يجتهد في إيجاد النظريات الملائمة لتفسير تلك الظاهرة النظريّة دون ربط مسبق على مستوى الممارسة العلمية بين هذه الفرضيات وبين التطبيقات العلميّة التي يمكن أن تنشأ عنها."[1]

فتجربة الباحثين اللّسانيين العرب أكثر ما تظهر أثناء مقاربة التراث النحوي العربي القديم بالمناهج الغربيّة"في رفض نظرية العامل الذي يُعدّ الأصل النظري الذي يضمن للنحو العربي تماسكه، ولا يمكن إلغاء هذا الأصل إلاّ بالاستعاضة عنه بأصل أو بأصول نظرية أفضل حسب ما تقتضيه الصياغة النظرية."[2]

ومن هنا كانت الانتقادات التي وجّهها الباحثون العرب الأوائل في تيسير النحو العربي في العصر الحديث، وما تأسس عليه من أصول نظرية ومن بينهم **تمام حسان** الذي انماز عن غيره من معاصريه؛إذ له أراء جديدة حول مناهج علم اللغة الحديث، وقدرة على إعمالها في نقد التراث النحوي العربي. وهذا الذي يفسر لنا سبب نجاح محاولات **تمام حسان**،و يرى **عز الدين المجدوب** أن"اللّسانيات لم تكن المرجع النظري المؤثر ولا الفاعل. إن المرجع الفاعل في تفكير تمام حسان عند نقده للتراث، هو صاحب إحياء النحو ومن تبعه واقتدى به فكوّنوا اتجاها ضاغطـا على كلّ متناول للتراث."[3]وبذلك يكون تمام حسان مُنتمياً إلى مدرسة التيسير التي افتتحها إبراهيم مصطفى.

---

[1] **-المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديد، عز الدين المجدوب، ط 1، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، سوسة-تونس، 1996م، ص: 14.**

[2] **-تيسير النحو في ضوء علم اللغة الحديث-قراءة في جهود تمام حسان-(رسالة ماستر)، إسمهان بدّي، الملحقة الجامعية مغنية-تلمسان، 2015م-2016م، ص: 119.**

[3] **-دراسات نقدية في النحو العربي الحديث، عبد الرحمان أيوب، ص : د (كلمة المؤلف).**

2-2-1-نقد النحو العربي:

إن من نتائج اتصال الباحثين العرب بالفكر اللّغوي الغربي طرح مسألة العلاقة بين النظرية اللّسانية الحديثة والتراث اللغوي، وبصورة خاصة التراث النحوي. فكانت تجربة **عبد الرحمان أيوب** في كتابه **دراسات نقدية في النحو العربي** الذي طبعه سنة 1957م. وهو يعبر عن وجهة نظر مؤلفه في نقد التراث النحوي، والذي يلخصه في كلمة نحو تقليدي قياسا على النحو الحديث التي تقدمه اللّسانيات الوصفية كبديل علمي وموضوعي للسابق.[1]

لقد فرّق عبد الرحمان أيوب بين نوعين من الدراسة"أحدهما يبدأ بالجزء وينتهي منه إلى الكل، وهو مُمثّل في الدّراسة اللّغوية التقليديّة، وتدخل في هذا النوع الدّراسات النحويّة العربيّة القديمة، وثانيهما دراسة تصنف التركيب اللغوي من دون أن تفصل أجزاءه بعضها من بعض، وهي الدراسة اللغوية الحديثة ممثلة في المدرسة التحليلية."[2]هذا حسب ما أوردته الباحثة فاطمة الهاشمي بكوش، فهو يصف هاتين الدراستين بقوله:"والصنيع الأول صنيع من يكوّن الشيء، أما الصنيع الثاني فصنيع من يصف تكوينه، دون أن يتدخل فيه شيء"[3]، فهو يتبنى في عمله هذا الصنيع الثاني، الذي تمثله المدرسة التحليلية الشكلية في نقد النحو العربي.

ويرى أيضا أن النحو العربي مبني على افتراضات عقلية نظرية يحاول النحويون تعميمها على المادة اللغوية من غير النظر إلى الاستثناءات على القاعدة، وهو عكس ما تكرسه النظرية الوصفية التي تستنبط القاعدة من الأمثلة اللغوية...أما البديل الذي يقترحه الباحث فهو تبني منهج التحليل الشكلي الذي تتضمن معالمه وطرقه الإجرائية الوصفية في كتاب "زليج هاريس" مناهج اللسانيات البنيوية الذي يوضح فيه كيفية تصنيف الوحدات اللسانية في الجملة على أساس وظيفته الشكلية.[4]

ومن المسائل النحوية التي انتقدها عبد الرحمان أيوب، اعتماد النحويين في تقسيمهم للكلام على الدلالة على أساس منطقي عقلي فهو يرى"بأنه لابد لنا عند دراسة الكلمات وأنواعها، من

---

[1] **-ينظر: دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمان أيوب، ص: د (كلمة المؤلف).**

[2] **-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 45.**

[3] **-دراسات نقدية في النحو العربي الحديث، عبد الرحمان أيوب، ص: 3.**

[4] **-ينظر: المرجع نفسه، ص: 11/2.**

الاعتماد على شكلها لا على دلالتها"[1]. فقوله هذا دليل على أنه متأثر برأي المدرسة التحليلية التي ترى "أن يكون شكل الكلمة لا معناها أساسا لتقسيمها، والتقسيم التحليلي الشكلي للكلمة يشمل دراسة مقاطعها وأجزائها كما يشمل موضعها بين سواها من الكلمات."[2]

وبعد نقده للنحويين في تقسيمهم للكلام، يقترح عبد الرحمان أيوب تقسيما جديدا على أساس انقسام الكلمة في العربيّة إلى طائفتين:طائفة تنتهي بحروف علّة، وطائفة لا تنتهي بها وهي الحروف الصحيحة.

فالباحثة فاطمة الهاشمي بكوش ترى مثل ما صرّح عبد الرحمان أيوب بأن "هذا التقسيم من شأنه أن يجنب تقسيم الكلام إلى معرب ومبني، ومن ثمّ يجنب التعليلات وتقدير الحركات الإعرابية فهو يقوم،برأيه، على واقعية الألفاظ لا على أمور اعتباطية.ويدعو في مسألة الإعراب إلى التفريق بين أمور أربعة: الإعراب،الموقع الإعرابي،الحالة الإعرابية،العلامات الإعرابية."[3]

كما قال باعتباطية العلامة الإعرابيّة، وأن العربيّة مع مرور الوقت ستفقد خصوصية الإعراب بدليل أن اللهجات العربية اليوم قد فقدت هذه الخاصية بل"نزعت أواخر كلماتها إلى لزوم حالة واحدة في مختلف التراكيب."[4]

كل هذه المسائل تطرق إليها عبد الرحمان أيوب في الباب الأول من كتابه،أما الباب الثاني فقد خصّصه للحديث عن الجملة أو الكلام.ويقول في هذا الباب إن"جميع التأويلات النحوية تفسير لواقع الجملة،أي للحدث اللغوي،وهي بهذا لا تتصل بعلم النحو الذي هو علم النماذج التركيبية،بل بعلم المعاني الذي هو تفسير لمعاني الأحداث اللغوية الواقعية من ناحية،والنماذج التركيبية من ناحية أخرى."[5]

لقد قسم عبد الرحمان أيوب الجملة إلى إسنادية وغير إسنادية،على خلاف تقسيم النحويين للجملة إلى اسمية وفعلية،فعبد الرحمان أيوب يرى أن العرب قد تأثروا بمنطق أرسطو في أبواب نحوية

---

[1] –دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمان أيوب، ص: 122.

[2] –المرجع نفسه، ص: 11.

[3] –نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص:45.

[4] –دراسات نقدية في النحو العربي، عبد الرحمان أيوب، ص:45.

[5] –المرجع نفسه، ص:126.

كثيرة بل يكادون يكونون تابعين للنحو الإغريقي تماما،ويضرب على ذالك أمثلة منها مشابهة التقسيم الثاني للجملة إلى مكون اسمي ونحوي والجملة عند أرسطو تتكون من مسند إليه ومسند.

الباحثة فاطمة الهاشمي بكوش لخصت لنا المسائل التي ركز عليها عبد الرحمان أيوب في كتابه دراسات نقدية في النحو العربي في النقاط الآتية:[1]

1-المعيارية.

2-إعتماد الإعتبار العقلي والمنطقي.

3-إعتماد الدلالة في وصف ظواهر اللغة وتقسيم الكلام

4-الخلط بين القبائل وعدم القدرة على التمييز بين اللهجات.

وكخلاصة يمكن القول أن عبد الرحمان أيوب ربّما لم يلتفتْ إلى حقيقة أثناء نَعْيه على النحاة العرب بناؤهم القواعد النحوية على أسس منطقية، أما المقاربة التوليدية الحديثة فقد بُنيت على أصول منطقية وعقلية ونفسية.

كما أنه اعتمد في نقده للنحو العربي على التحليل الشكلي والمدرسة التحليلية الشكلية،موظفا النظرة الوصفية في معالجة ظاهرة الإعراب بشكل خاص،ومسائل النحو بشكل عام.

إن اللّسانيات العربيّة قد شكلت نسيجا متكاملا من جملة من المقولات الأساسية."وقد مثل نقد النظرية النحوية العربيّة إحدى هذه المقولات التي اكتسبت أهمية خاصة،وفاصلا ضروريا للإنتقال إلى مرحلة تطبيق المناهج الحديثة على اللغة العربيّة."[2]

يقول عبد الرحمان أيوب"أني أشعر من ناحية أخرى أن هذه المحاولة تمهيد ضروري لثورة عقلية لابد من نضوجها قبل أن ينفتح الجيل الجديد إلى البحث اللغوي الموضوعي."[3]فتركيز اللسانيين العرب على نقد النحو العربي،هو أن"نظرية النحو العربي التي قدّمتها الثقافة العربيّة الإسلامية،ظلّت النظرية اللغوية المهيمنة على الدراسات اللغويّة العربيّة خلال عصور طويلة،وهي نظرية أورثت الباحثين اللغويين أوهاما وخلطا في التفكير،على وفق ما يرى اللسانيون العرب."[4]

---

[1] **-ينظر: نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 46**

[2] **-المرجع نفسه، ص:57.**

[3] **-دراسات نقدية في النحو العربي الحديث، عبد الرحمان أيوب ، ص: و(كلمة للمؤلف).**

[4] **-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 57.**

وفي هذا الصدد يقول تمام حسان:"لقد مُنيَّت الدراسات اللغوية العربيّة مدّة طويلة بسمعة الصعوبة وأحيانا بسمعة التعقيد...ولعلّ نَعت الدراسات العربيّة بهذه النعوت إنّما جاءها لعدم التجديد في مناهجها، فما ورثناه عن آبائنا من خلط في التفكير اللغوي لا يزال كما هو."[1]

لذا كان لزاما على اللسانيين العرب أن يعيدوا النظر في النحو العربي لإخراجه في حلة جديدة وتيسيره للمتلقي العربي عامة وللطالب الجامعي خاصة.

[1] –مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص: 4.

2-2-2-تيسير النحو العربي:

لقد كان نقد النظريّة النحوية العربيّة ينفتح على طائفة كبيرة من المصنفات اللغويّة التي عُنيت بتيسير النحو وإصلاحه؛حيث بدأت هذه الجهود منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر بكتاب رفاعة الطهطاوي"التحفة المكتبية لتقريب العربية"عام 1873م ،ومن بين الجهود التي حاولت أن تقدّم نقدا نظريا للنحو العربي بُغية إصلاحه وتيسيره محاولة إبراهيم مصطفي في كتابه إحياء النحو.[1]

يقول محمود السعران:"إنّا لنعالج أحيانا مشكلات لغوية خطيرة على جهل بما يراه العلم اللغوي الحديث من البسائط والأوليات،من ذلك أن علمائنا يتحدثون عن (تيسير النحو) وعن (تيسير العربية وترقيتها) وعن (إصلاح الكتابة العربيّة) وعن (العامية والفصحى)."[2]

تجربة إبراهيم مصطفى في تيسير النحو العربي:

إن انفتاح الباحثين والدّارسين العرب على المناهج الغربيّة أثمر بمحاولات تيسير النحو من التبسيط إلى محاولة تغيير منهج النحو،ويُعدُّ المنهج الوصفي من أكثر المناهج التي تأثر بها الباحثين العرب الأوائل وفي توجيه وجهة نظرهم للتراث النحوي العربي،ومن هنا انصبت اهتماماتهم على نقد منهج النحو ومادته،فأول مُؤَلف في هذا الصدد كتاب "إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى الذي صدر عام 1937م[3].

وقد افتتح إبراهيم مصطفى كتابه بمقدمة بيّن فيها هدفه من وضعه،قائلا:"أطمع أن أغير منهج البحث النحوي للغة العربيّة،وأن أرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو وأبدلهم منه أصولا سهلة يسيرة تقرّبهم من العربيّة وتهديهم إلى حظّ من الفقه بأساليبها."[4]

كما يرى أن السبيل إلى ذلك هو توسيع مباحث النحو لتشمل علم المعاني،وأنّ النحاة قصروا مباحث النحو ووظيفته"على الحرف الأخير من الكلمة،بل على خاصّة من خواصّه،وهي الإعراب والبناء."[5]في حين أن علامات الإعراب في نظره"دوال على معان"[6]وليس كما زعم النحاة الأوائل

---

[1] **-ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 58.**

[2] **-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي،محمود السُعران، ص: 9.**

[3] **-ينظر: تيسير النحو في ضوء علم اللغة الحديث"قراءة في جهود تمام حسان"(رسالة ماستر)، ص: 19.**

[4] **-إحياء النحو، إبراهيم مصطفى،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،ص: 13.**

[5] **-المرجع نفسه، ص:17.**

[6] **-المرجع نفسه، ص: 42.**

أن"الإعراب أثر يجلبه العامل"[1] وقوله هذا يستوجب النظر لأنّه اعتمد في تعريفه للإعراب على آراء بعض المتأخرين،والتي كانت بحوثهم تعليمية في المقام الأوّل،يكاد لا يحفل بها عند بحث مسألة على قدر من الخطورة كالإعراب.

ويتوسّل إبراهيم مصطفى في إثبات وجهة نظره برأي عبد القاهر الجرجاني*مُغفلا،إن قصدا وإن عمدا،أنّ عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)كان يؤمن بنحو سيبويه(ت180هـ)،ويُردد منه الكثير ممّا يُخالف منهج إبراهيم مصطفى من القول بالعامل والتقدير والتأويل على وجه التمثيل.[2]

يدعو إبراهيم مصطفى إلى إلغاء **نظرية العامل***لصاحبها ابن مضاء القرطبي من أساسها،وكلّ ما أقامه حولها النحاة من أصول فلسفية،وما رتّبوه عليها من أحكام أصابت النحو بالتعقيد والصعوبة،كما تناول بناء الجملة تناولا بلاغيا يجعل المبتدأ والفاعل ونائبه ضمن قسم واحد هو باب المسند إليه.وفي محاولة شرحه لرأيه في هذه المسألة إضطراب ظاهر.[3]وهذا ما سيزيد من خلق إشكاليات لدى الطالب الجامعي في فهم هذا النحو الجديد وتلقيه.

وبالرغم من كل ما أحصاه النقاد على **إبراهيم مصطفى** من أوهام في إحيائه النحو العربي،إلاّ أنّ ذلك لا يعطيه حقه،كونه صاحب محاولة جريئة غير مسبوقة نجحت في أن تسلب النحو صفة القدسيّة التي أُضْفيت على تراثنا النحوي العربي زمنا طويلا، وكانت عقبة تحول دون درسه بموضوعية.[4]

حيث بمؤَلَفه هذا فتح النقاش على مباحث عدة لم يطلها النقد المباشر من قبله،وسيكون له كبير الأثر في توجيه آراء من جاءوا بعده من نقاد للنحو العربي والراغبين في تيسيره على اختلاف مشاربهم،"فالإحياء عند إبراهيم مصطفى يجمع بين مفاهيم عديدة،الآصرة بينها هي تقريب النحو من

---

[1]– إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، ص: 29.

*أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني. مؤسس علم البلاغة أهم ما ألف في هذا المجال كتاب"دلائل الإعجاز" وكتاب"أسرار البلاغة". صاحب أهم نظرية هي نظرية النظم.

[2] –ينظر:في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، ص: 105.

*فسر النحويون التغيرات التي تطرأ على أواخر الكلمات العربيّة بنظرية سميت "نظرية العامل" مضمونها: أن هذا التغير حدث بسبب عامل هو الذي أحدث هذا التغيير، وكلما اختلف العامل اختلف الإعراب، فالعامل هو ما يؤثر في اللفظة تأثيرا ينشأ عنه علامة إعرابية ترمز إلى معنى خاص.

[3] –ينظر: في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، ص: 105.

[4] –المرجع نفسه، ص: 11.

الأفهام،وتخليصه ممّا يجعله في حكم الميّت من تعقيدات وتفريعات ومسائل فلسفية،أهمها العامل،والتي أدت إلى عزوف المتعلمين عنه"[1]لذا لابد من تيسير النحو العربي حتى يفهمه الطلبة.

كما يرى عز الدين المجدوب أن إبراهيم مصطفى قد"نصّب نفسه لإحياء مذهب عبد القاهر الجرجاني؛ولذلك سمّى كتابه(إحياء النحو)،باعتباره(أي مذهب الجرجاني)منهجا في البحث النحوي،لا مبحثا في البلاغة"[2].

من خلال هذا القول يبدو لنا أن إبراهيم مصطفى يدعو إلى ضم علم المعاني إلى النحو،وهذه الدعوة تردد صداها عند الباحثين العرب في تيسير النحو من بعده،ومنهم تمام حسان.

[1] –تيسير النحو في ضوء علم اللغة الحديث"قراءة في جهود تمام حسان"(رسالة ماستر)، إسمهان بدّي، ص:2.

[2] –المنوال النحوي العربي"قراءة لسانية جديدة"، عز الدين المجدوب، ص:115.

2-2-3-آراء تمام حسان اللّسانية في ضوء نظرية تضافر القرائن:

يُعتبر تمام حسان من أبرز الباحثين العرب المحدثين الذين نجحوا في تجاوز حدود التنظير للدراسات اللغوية إلى محاولة إرساء دعائم نظرية جديدة.تكون بديلا عن العامل،ألا وهي نظرية تضافر القرائن التي أرادها وصلا بين المعنى والمبنى،واستمد فكرتها من مفهوم **التعليق***عند عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)الذي طعّمه بآراء فيرث في المعنى والسياق.

لقد كان لتكوين **تمام حسان** على يد **فيرث** الإنجليزي الأثر البالغ"في توجيه اهتمامه صوب المعنى الذي أهملته البنيويّة الغربيّة.واتخذ الرؤيا نفسها سبيلا لمقاربة التراث النحوي العربي الذي بدا له أن النحاة قد جنحوا به نحو المبنى،ولم يعنوا بالمعنى إلا لماما.ممّا جعل النحو قوالب شكلية جامدة."[1]ولكي نخرج بالنحو من هذا الجمود الذي طاله لسنوات حاول تمام حسان"بناء نظرية نحوية تجمع بين المعنى والمبنى،وذلك بإلحاق علم المعاني بالنحو،إذ أن عبد القاهر الجرجاني قد تكلم عن العلاقات التي تنشأ بين الألفاظ وأسماها تعليقا، والتعليق عند تمام حسان يُغني عن العامل."[2]

كما أنّه يرى أن التعليق يتحقق بتضافر قرائن لغويّة وأخرى سياقيّة، ويبني نظريته هذه على اتخاذ التعليق من **عبد القاهر الجرجاني** مرجعية له، وآراء فيرث في المعنى والسياق منطلقا تأسيسيا لنظريته،فتمام حسان قد بنى نظريته وفق المناهج اللّسانية الغربيّة وخاصة النظريّة السياقية*لتيسير النحو العربي وإخراجه في حُلة جديدة مواكبا الدراسات والبحوث الحديثة لتأسيس لسانيات عربيّة مضاهية لنظيرتها في الغرب،ويعود الفضل لاعتماد تضافر القرائن منهجا في التحليل إلى تمام حسان في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها.

-فم مضمون نظرية تضافر القرائن؟

-وكيف ساهمت في تيسير النحو العربي؟

***التعليق بين الكلم عند عبد القاهر الجرجاني: أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب، حتى يتعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتُجعل هذه بسبب من تلك.**

[1] -تيسير النحو في ضوء علم اللغة الحديث"قراءة في جهود تمام حسان"(رسالة ماستر)، إسمهان بدّي، ص: 83.

[2] -المرجع نفسه،ص: 83.

***مؤسس هذه النظرية (فيرث) J-R-FIRTH أستاذ اللسانيات بجامعة لندن بين عامي (1944م-1956م). تُعد من أبرز النظريات الحديثة في دراسة اللغة، وقد تفردت بأنها عُنيت بالمعنى خلافا للبنيوية الصارمة التي رسّخ لها التوزيعيّون، والتي تُعنى بالمبنى اللغوي وتعتبر المعنى متصورا حدسيّا لا يصلح لأن يكون أساسا للتحليل اللغوي.**

-نظرية تضافر القرائن لتمام حسان:

تقوم فكرة تضافر القرائن عند **تمام حسان** على مبدأ أنه لا يمكن لقرينة واحدة مهما كان شأنها أن تدل بمفردها على معنى يُعينه؛لأنّ القول بذلك يعني القول بوجود قرائن بعدد المعاني النحويّة، وهو أمر يتنافى مع مبدأ تعدّد المعاني الوظيفيّة للمبنى الواحد.[1] فوظيفة القرينة في الكلام أن تُعين على أمن اللُبس الذي يُعدّ أساس الاتصال اللغوي.

وقد قسم تمام حسان قرائن التعليق إلى قسمين:لفظية ومعنوية،المعنوية تضم خمس قرائن هي:الإسناد،والتخصيص،والنسبة،والتبعية،والمخالفة.وتنقسم كلّ منها إلى فروع،أما اللفظية فتشمل قرائن ثمان هي:العلامة الإعرابيّة،والرتبة،والصيغة،والمطابقة،والربط،والتضامّ،والأداة والتنغيم.[2]وتضافر القرائن يُعين على الانتقال من المبنى إلى المعنى؛وذلك ليس بالأمر الهيّن لأن المبنى الواحد يحتمل أكثر من معنى،ولذلك تتضافر القرائن لتحديد المعنى المراد[3]؛ لأن المعنى لا يتضح إلاّ بعصبة من القرائن المتضافرة.

ويرى تمام حسان أن التعليق"هو إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة مادعاه بالقرائن اللفظية والمعنويّة والحالية"[4].وهذه الفكرة استخلصها ممّا وجده عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)كما ذكرنا سالفا؛"فالتعليق بذلك هو المحرر لمعاني الأبواب النحوية في السياق، وهو الإطار الضروري للتحليل النحوي(الإعراب)،وهكذا نجد تمام حسان تطرق بالتفصيل لفكرة التعليق النحوي من خلال القرائن المقالية(اللفظية والمعنوية)والقرائن الحالية،مستمدا تلك القرائن من مصادر خمس هي النظام الصوتي والنظام النحوي والنظام الصرفي ودلالة السياق والدلالة الحالية،وهي ما قام بدراسته في فصول كتابه اللغة العربية معناها ومبناها."[5]

وعليه يمكن القول أن فكرة التعليق النحوي من خلال القرائن مستمدة من النظام الصوتي والنظام النحوي ودلالة السياق والدلالة الحالية.

---

[1] **-ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 194/193.**

[2] **- ينظر:المرجع نفسه، ص: 91.**

[3] **- ينظر: المرجع نفسه، ص: 91.**

[4] **-مبادئ اللسانيات، أحمد محمود قدور، ص: 283.**

[5] **-الوصفية في البحوث اللسانية العربيّة الحديثة" جهود تمام حسان أنموذجا"(رسالة ماستر)،سامي محمد الأمين لعوامر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014م/2015م، ص: 66/65.**

-موقع نظرية تضافر القرائن في تيسير النحو العربي:

حاول تمام حسان أن يُعيد صياغة النظام النحوي العربي وفق نظرية تضافر القرائن اللغوية في تحديد المعنى، وعدم إفراد العلامة الإعرابية به،حيث اعتبره مجرد قرينة واحدة لا نستطيع تحديد المعنى من خلالها.[1]،لأنها يمكن أن تختفي في بعض الأحوال،كما أنّ"الإدراك الإنساني لا تسعفه القرينة الواحدة،لأنّ من طبيعة القرينة أن تدخل في تخالف مع عدد من القرائن الأخرى."[2]

وهذه هي الطريقة التي صاغ عليها تمام حسان نظرية تضافر القرائن،والتي يراها كفيلة بإيضاح المعنى وتبيينه.ومعنى هذا أن المعاني النحوية لا يمكن الوصول إليها إلا بتضافر مجموعة من القرائن،فالفاعل يكون فاعلا لأنه:[3]

1-اسم (قرينة البنية).

2-مرفوع. (قرينة العلامة الإعرابيّة).

3-تَقَدمه فعل. (قرينة الرتبة).

4-الفعل مبني للمعلوم. (قرينة البنية).في الفعل.

5-أُسند إليه القيام بالفعل أو الاتصاف به. (قرينة الإسناد).

القرينة الأولى والثانية والثالثة والرابعة (قرائن لفظية)،أما القرينة الخامسة فهي (قرينة معنوية).

كما نستطيع بفضل تضافر مجموعة أخرى من القرائن أن نتوصل إلى أن (زيد) في جملة (ضرب زيد عمرا) فاعل ،وذلك لأنه:[4]

1-ينتمي إلى مبنى الاسم. (قرينة الصيغة).

2-مرفوع. (قرينة العلامة الإعرابية).

3-العلاقة بينه وبين الفعل الماضي هي علاقة الإسناد. (قرينة التعليق).

4-أن ينتمي إلى رتبة التأخر. (قرينة الرتبة).

5-أن تأخره عن الفعل رتبة محفوظة. (قرينة الرتبة).

---

[1] **-ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 192.**

[2] **-مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2006م، ج 2، ص: 205.**

[3] **-ينظر: أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط(أطروحة دكتوراه)، أحمد خضير عباس علي، قسم الأدب العربي كلية الآداب واللغات ،جامعة الكوفة، 2010م،ص: 17.**

[4] **-ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 181.**

6-أن الفعل معه مبني للمعلوم. (قرينة الصيغة).

7-أن الفعل معه مسند إلى المفرد الغائب (وهذا إسناده مع الاسم الظاهر دائما)(قرينة المطابقة)،فبسبب كل هذه القرائن نصل إلى أن (زيد) هو الفاعل، ثم ننظر بعد ذلك إلى (عمرا) ونلاحظ أنه:

1-ينتمي إلى مبنى الاسم. (قرينة الصيغة).

2-منصوب. (قرينة العلامة الإعرابية).

3-العلاقة بينه وبين الفعل هي علاقة الإسناد. (قرينة التعليق).

4-رتبته من كل الفعل والفاعل هي رتبة التأخر. (قرينة الرتبة).

5-هذه الرتبة غير محفوظة. (قرينة الرتبة).[1]

وبهذا العمل يكون تمام حسان قدّم البديل عن نظرية العامل التي كثر الجدل حولها. وهي نظرية تضافر القرائن والتعليق، فهذه الدراسة حسب ما قال بأنها دراسة لم يسبقه أحد إليها.

كما أنه قدم تحليلا وفيا يجعل هذه الدراسة ذات أهمية في الدراسات اللسانية العربيّة الحديثة، فهو" صاحب أجرأ محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيبويه وعبد القاهر"[2]،وعلى إثر هذا الطرح يكون تمام حسان أضاف للدرس اللساني العربي جدة غير معهودة في الدراسات المعاصرة.وأنه حرّك البحث اللغوي بوضعه قاعدة منهجية لكل محاولة في هذا الصدد.

[1] **-ينظر: الوصفية في البحوث اللسانية العربية الحديثة"جهود تمام حسان أنموذجا"(رسالة ماستر)، سامي محمد الأمين لعوامر، ص: 74.**

[2] **-اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 10.**

الفصل الثاني:

3-إشكالية اللّسانيات العربيّة وجهود اللّسانيين المغاربة في تلافيها.

3-1-إشكالية تلقي اللّسانيات العربيّة.

3-1-1-المشكلات المنهجية والمعرفية.

3-1-2-مشكلة الترجمة والمصطلح.

3-1-3-مشكلة الصراع العلمي بين دعاة التجديد والأصالة.

3-1-4-مشكلة التكوين الجامعي.

3-2-جهود الباحثين المغاربة في ترقية الدرس اللّساني العربي.

3-2-1-عبد الرحمان الحاج صالح.

3-2-2-عبد القادر الفاسي الفهري.

3-2-3-أحمد المتوكل.

3-1-إشكالية تلقي اللّسانيات العربيّة.

لقد شهد الدرس اللّساني العربي الحديث تطورا ملحوظا في جميع المجالات والميادين، وتبوأت الدّراسات والبحوث اللسانية العربيّة مكانة هامة بين البحوث الإنسانية،وبالرغم من كل هذا التطور لم يخل الدرس اللساني العربي الحديث في مسيرته من عوائق وصعوبات وعثرات اكْتنفت طريقه؛إذ لا تزال اللسانيات العربية إلى يومنا هذا تواجه إشكاليات عدّة تحول دون تسارعها وتطورها مثل التطور الذي شهدته اللّسانيات الغربيّة.

وهذا راجع إلى كون علم اللسانيات لم يحظ بعد بالأهمية التي حظي بها في الغرب؛ إذ على الرغم من" مرور نصف قرن،على معرفته، والعلم به،والبحث فيه، وتدريسه في الجامعات العربية ما زال علما غريبا على جمهور المثقفين في الوطن العربي،ناهيك بجمع غفير من القائمين على تعليم اللغة العربية في المدارس والمعاهد،-وتلك-لاشك آفة من آفات انفصال الجامعات العربية عن مجتمعها"[1].هذا ما خلق أزمة في تدريس هذا العلم الجديد(اللسانيات) في الجامعات العربية وفي تلقيه عند كل من المتخصصين أو الطلبة الجامعيين.

وهذه الأزمة عبّر عنها أحمد محمود عشاري في قوله:"تتمثل هذه الأزمة في مجالاته النظرية، والمنهج والموضوعات البحثية، والجوانب المؤسسية المتصلة بأقسام تدريس اللسانيات، وبالأستاذ، وبتدريس الطلاب، كما نجد أن هذا العلم لا يزال هامشيا مقارنة بالعلوم الإنسانية والإجتماعية الأخرى بالرغم من الازدياد المطرد للمتخصصين فيه، وبالرغم من الأهمية المركزية لموضوعه،اللغة في المجتمع".[2]

كما يُشير حافظ اسماعيلي علوي أيضا أن هناك أزمة في البحث اللساني العربي خاصة في الأوساط الأكاديمية،"إنها أزمة تطول أعلى المؤسسات في الأقطار العربية، أعني المؤسسة الجامعية، والمسؤولين عنها؛ وهذا ما يُعمق الإشكال أكثر ويزيد من حدته، ويجعلنا نحس بنوع من التناقض الصارخ بين واقع البحث اللساني العربي ونظيره في الغرب"[3].

---

[1] -دراسات في اللسانيات التطبيقية، حلمي خليل، ط 1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ص: 9.

[2] -أزمة اللسانيات في العالم العربي" ورقة قدمت إلى: اللسانيات وتطورها في العالم العربي"، أحمد محمود عشاري، الرباط-المغرب-، ص: 9.

[3] -اللسان العربي وإشكالية التلقي، حافظ اسماعيلي علوي، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2011م، ص: 85.

هذا راجع كون اللّسانيات العربيّة"كميدان بحث علمي، لم تُثبت أقدامها بعد بالقدر الكافي، ولا تزال تفصل بينها وبين المستوى الذي بلغته في جامعات الغرب مسافات كبيرة، اللّهم إلاّ ومضات تلمع بين الحين والحين، ترفع إلى ذلك المستوى، ولكنها في الأعم نتاج جهد فردي خالص"[1].

وهذا إن دل على شيء إنّما يدل على أن البحوث اللّسانية كانت عبارة عن جهود فردية، وليس تراكم هائل للبحوث اللّسانية في شتى المجالات "لأن الحديث عن أزمة يقتضي أن تكون اللسانيات العربيّة قد قطعت أشواطا بعيدة في كل المجالات، وبلغت حدا من التراكم،ثم عجزت عن بلوغ مرحلة أخرى تفكّ المأزق الذي بلغته. والواقع أن اللّسانيات في ثقافتنا مازالت تبحث عن نفسها وتتلمس طريق الانطلاق؛ حتى وإن انطلقت في كثير من الأحيان،فقد كان ذلك في اتجاه غير مرغوب فيه"[2].وهذا نتيجة جملة من الإشكاليات حالت دون إرساء درس لساني عربي حديث مضاهي لنظيره الغربي عامة ، وفي تلقي الطالب الجامعي لهذا العلم الجديد خاصة.

[1] –في إصلاح النحو العربي" دراسة نقدية"، عبد الوارث مبروك سعيد، ص: 173.

[2] –البحث اللساني والسيميائي" ورقة قدمت في ندوة موسومة ب:لسانيات الظواهر وباب التعليق"، عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات كلية الآداب، الرباط–المغرب–، 1984م، ص: 31.

3-1-1-المشكلات المنهجية والمعرفية:

إن الباحثين العرب خلال المرحلة المبكرة من تأسيس الدرس اللّساني العربي الحديث لم يفرقوا بين العديد من المستويات في الدراسات اللغوية ومن بينها مصطلح الفيلولوجيا philologie بالمفهوم الغربي، والمفاهيم التي ورثوها عن اللغويين العرب القدامى، والتي تدخل في إطار فقه اللغة،فهذا الأمر تطرقت إليه في (المدخل) .

في هذا الصدد يصرح **خليفة الميساوي** قائلا:" لم يفرق الدارسون العرب في العصر الحديث بين مستويات الدراسة اللغويّة،إذ يُخلطُ أغلبهم بين اللسانيات وفقه اللغة والتراث النحوي والبلاغي، وهي مجالات في حقيقة الأمر مختلفة المناهج والتصوّر والموقف من الظاهرة اللغويّة، مما أدى إلى اضطرابات منهجيّة زادت صعوبة البحث والدراسة وضبط المفاهيم والمصطلحات الخاصة بكل مجال"[1].

ولما كانت الجهود فرديّة ومتفرقة صار كل باحث عربيّ يَتَوهّم أنّه هو الوحيد من له دراية بهذا العلم الجديد ومستوياته، من دون أن يتخصص فيها"فكثير ما يخلط الدّارس بين هذه المستويات ويظن نفسه أنه عارف بخصائصها وهو غفل عنها، ولهذا السبب وجب التخصّص الدقيق والاطلاع الواسع في مجال العلم الواحد حتى يستطيع الباحث التحكم في المنهج وتطبيقه أحسن تطبيق على المستوى اللساني المدروس"[2].

والمشكلات المنهجية والمعرفية أكثر ما تظهر في الكتابات اللسانية الأولى التي أسست للدرس اللساني العربي الحديث، حيث يصف عز الدين المجدوب هذا النوع من الكتابات بمصطلح التجريبيّة، والواضح أنّه يقصد بهذا المصطلح معنىً مساو لعدم التأسيس للممارسات العلميّة، ورفض التنظير الذي يضع المسلّمات موضع بحث وتساءل، فهذه التجريبيّة تتجسد في مظهرين أساسيين هما:[3]

1-عدم الوعي بمحددات النظرية اللغويّة بصفة عامة وهو ما سمّاه بالمستوى الإبستمولوجي.

2-عدم الوعي بمحددات النظريّة العلميّة بصفة خاصة.

أما الأمر الذي يُسوّغ لنا ما ذهب إليه عز الدين المجدوب هو رصده لبعض تجارب الباحثين العرب"في عدم تمييزهم بين مقتضيات الدراسة النظريّة والتطبيقية؛ لأن التطبيق لا يبدأ إلا من حيث

---

[1] -المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، ط 1، دار الأمان، الرباط-المغرب-، 2013م، ص: 27/26.

[2] -المرجع نفسه، ص: 27.

[3] -ينظر: المنوال النحوي العربي"قراءة لسانية جديدة"، عز الدين المجدوب، ص: 358.

انتهت الدّراسة التنظيريّة، ولعلّ تجربة إبراهيم مصطفي في كتابه إحياء النحو تُبين الخلط بين هذين المستويين من الدراسة بصورة واضحة وجليّة، ويتضح ذلك من خلال مساواته بين مقتضيات الدراسة اللغوية ومقتضيات التدريس"[1]. وهذا الذي لاحظته في الفصل الأول عند حديثي عن تجربة إبراهيم مصطفى في تيسير النحو العربي.

فنجد **عز الدين المجدوب** يقول:"وقد بدا لنا أن الخلط بين البحوث النظرية و البحوث التطبيقية في اتخاذ إبراهيم مصطفى من تبرم الناشئة بالنحو وصعوبة تدريس العربية حجة على فساد لازم في النحو العربي أو عيب ضروري فيه."[2]

والواقع أن هذا ليس دليلا علميا على عدم كفاية النحو وفساده، فعدم فهم المتعلمين لقواعد النحو لا يكون دليلا على أنّ هذه القواعد معقدة وصعبة،بل الصعوبة تكمن في طرائق التدريس و التطبيق العلمي لها.وهذا ما زاد من إشكالية التلقي عند الطلبة الجامعيين.

[1] –الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة"عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا"(أطروحة دكتوراه)، معالي هاشم علي أبو المعالي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2014م، ص: 30.

[2] –المنوال النحوي العربي"قراءة لسانية جديدة"، عز الدين المجدوب، ص: 140.

3-1-2-مشكلة الترجمة والمصطلح:

-مشكلة الترجمة:

تعدّ مشكلة الترجمة من وسائل الأساسية للرقي اللغوي في أية لغة ، ولا بد من أن تكون موضع اهتمام بالبحث العلمي و أن تكون موجودة في كل مؤسسة علمية تمارس التكوين و البحث في الوقت نفسه."وقد عمل في الترجمة طائفة من الباحثين المهتمين بهذا المجال ،إذ ترجموا عددا من الأعمال القيّمة في الدراسات اللغوية ،واستطاعوا بذلك نقل المناهج اللسانية إلى جيل الرواد من اللسانيين المعاصرين العرب "[1].

وكذلك للتعريف أكثر بعلم اللسانيات "الذي انبثق عن الحوض المعرفي الغربي؛إذ لا يمكننا –نحن العرب –معرفة هذا العلم الجديد إلا من خلال نافذة اللغات الأجنبية الإنجليزية أو الفرنسية،ذلك أنه للحق و للتاريخ ،وانصافا للعلم و العلماء ،لا يمكننا إلا أن نعترف بأن اللسانيات الحديثة هي محض العقلية الغربية التي أنتجتها "[2].

وهذا الذي خلق مشكلة عويصة لدى الباحث العربي عامة وطالب الأكاديمي خاصة في تلقي هذا العلم الجديد ، حيث "تعاني اللسانيات مشكلات تتصل بوضع ثمار الدرس الأجنبي في متناول الباحثين و الطلاب العرب ،واستغلال الدرس الأجنبي يكون بالترجمة أو بالتعريب ،ومما لا شكّ فيه أن مسار الترجمة في حقل اللسانيات لايخلو من التعثر و الإخفاق نتيجة تعدد لغات المصدر المنقول منها ،و التي تنتمي إلى عائلات لغوية مختلفة عن عائلة اللغة العربيّة "[3].

وعلى الرغم من المحاولات القيّمة التي قام بها الباحثون العرب في مجال الترجمة لنقل الدرس اللساني الأجنبي إلى الثقافة العربية،وتأسيس لسانيات عربية تبقى هذه الجهود ضئيلة إذا مانظرنا إلى الجوانب التي بقيت غامضة من هذه المناهج اللسانية الغربية على كثير من الباحثين والطلبة ،فهذا ماذهب إليه **هادي نهر** في قوله :"ولا نعتقد أن ما يترجم من الدرس اللساني كاف لتأسيس معرفة لسانية عربيّة ؛ إذ لم يصاحب ذلك تمثّل واضح ومعمّق لما يترجم ، وتيسير تعليم العلوم باللغة العربيّة،

---

[1] **–الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة"عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا"(أطروحة دكتوراه)، معالي هاشم علي أبو المعالي، ص:33.**

[2] **–اللسان العربي إشكالية التلقي، حافظ اسماعيلي علوي، ص: 94.**

[3] **–واقع وإشكاليات تدريس اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي"مداخلة إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي"، علي بوشاقور، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف–الجزائر، ص: 9.**

والقيام بوضع كتب في اللسانيات تأكد أننا نعي ما نترجم ، وأننا نقدر على التحليل والإستنباط و الإثراء و الموازنة "[1].

إن عملية الترجمة تُحمل الباحث المترجم مسؤولية كبيرة اتجاه القارئ العربي ،"إذ كثير من الترجمات تضلّل القارئ و توهمه بالفهم الصحيح ،ولكنّها تُمثل ضربا من المغالطة والعدول عن المعنى الأصلي الصحيح، وهو ما أدّى إلى نشر الأخطاء المعرفيّة في اللّسان العربي وضخه بمفاهيم ومصطلحات خاطئة التصور غير مدركة للصواب، ممّا زاد الأمور تعقيدا واضطرابا وتفرقة بين الباحثين في مجال الحقل الواحد"[2].

ولضبط ترجمة صحيحة أولى عبد الرحمان الحاج صالح رحمه الله "الترجمة أهمية في دراسته، إذ أفرد فصلا من كتابه(بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة) تحدث فيه عن الترجمة وإشكالياتها في الوطن العربي، فضلا عن بعض اقتراحاته لتذليل صعوباتها؛ وذلك لأهميتها ولكونها من الأساسيات في البحث اللساني العربي الحديث"[3].وبهذا تكون الترجمة هي الوسيلة الرئيسية في تعميق التواصل بين المترجم وما يتلقاه من بحوث ودراسات تُساهم في ترقية الدرس اللساني العربي الحديث.

على الرغم من كل هذا يجد الباحث العربي نفسه أمام جملة من التساؤلات أشار إليها الباحث حافظ اسماعيلي علوي في قوله:"وهل من الموضوعي أن نقارن ونساوي بين اللغة العربيّة ولغات أخرى في ضوء مستجدات البحث اللساني؟ وهل تصح المقارنة في ضوء التفاوت الحاصل بين لغة العرب ولغات غيرهم؟...هذه الأسئلة وغيرها كثير تُلخص جوانب من إشكالات تلقي اللسانيات في الثقافة العربيّة؛ وهي الإشكالات التي ظلت المحدد الأول لأفق انتظار المتلقي العربي في علاقته باللسانيات"[4].

وأكبر إشكالية تعيق الطالب الجامعي في فهم اللسانيات هي مشكلة المصطلح اللساني الذي لا يزال لحد اليوم يتخبط في فوضى مصطلحية.

---

[1] –أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات"حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية"، حافظ اسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، هادي نهر، ط 1، دار الأمان، الرباط–المغرب–، 2009م، ص: 305.

[2] –المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم،خليفة الميساوي،ص: 28/27.

[3] –الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة" عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا"، معالي هاشم علي أبو المعالي، ص: 35.

[4] –اللسان العربي وإشكالية التلقي،حافظ اسماعيلي علوي، ص: 104.

-مشكلة المصطلح:

تُعدّ المصطلحات مفاهيم أي علم من العلوم، فـ"مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفيّة وعنوان ما يتميز به كل واحد عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى كأنها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته ومضامين قدره من يقين المعارف وحقائق الأقوال"[1]، فالمصطلح إذ هو تواضع دال جامع، في إطار تواضع آخر أوسع منه هو اللغة.

ويسير العمل في النشاط المصطلحي في اتجاهين:[2] أحدهما فردي، والآخر جماعي.

الاتجاه الأول: يُمثله المتخصّصين الأكاديميين، سواء أكان ذلك في المصطلحات التي يعرّبونها في بحوثهم وكتبهم، أم في قوائم المصطلحات الملحقة ببعض مؤلفاتهم، أم في القواميس المتخصصة التي وضعها بعض الأكادميين، وكثيرا ما تبدوا هذه الأعمال متباينة تباينا كبيرا.

أما الاتجاه الثاني: يتمثّل فيم صدر من مجموعات مصطلحية عن معاجم اللغة العربية، ومكتب تنسيق التعريب، وعلى الرغم من الجهود الجبّارة التي قام بها هذا الاتجاه إلاّ أنه لم يستطع التصدي لهذا التشعب، ولم يستطع الوصول إلى توحيد المصطلحات على الساحة اللغوية العربية.

فقضية المصطلح عند الباحثين العرب بقيت محصورة في الأعمال الفردية" وما يلاحظ أن الباحثين العائدين من الدراسة في الدول الأجنبية أن كل واحد من هؤلاء له مصطلحاته الخاصة به، إذ ظن معظم هؤلاء أنه العارف الوحيد بهذا العلم، لذلك أصبح يبشر به دون أن يعلم أن هناك جهودا بدأت منذ أربعينيات القرن الماضي للتعريف باللسانيات، فكانت نتيجة هذا النزوع للعمل الفردي غياب منهجية واضحة المعالم يسير عليها جمهور الباحثين في مجال اللسانيات"[3].

كما يذهب خليفة الميساوي بالقول:"فنرجع اختلاف ترجمة المصطلحات اللّسانية وغيرها في الترجمات العربيّة إلى عدم وعي المترجمين بهذه العناصر التكوينيّة الأولى في البيئة الأصلية لكلّ مصطلح

---

[1] **-قاموس اللسانيات، عبد السلام المسدي، د ط، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص: 11.**

[2] **-الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة"عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا"(أطروحة دكتوراه)، معالي هاشم علي أبو المعالي، ص: 38.**

[3] **-واقع وإشكاليات تدريس اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي" مداخلة إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي"، علي بوشاقور، ص: 10.**

ثمّ إلى غياب لجان متخصّصة في إنتاج المفاهيم ومراجعتها وتوحيد المصطلح انطلاقا من المقاييس العلمية التي أدّت إلى إنتاجه في البيئتين الأصليّة والمتقبّلة "[1].

وهذا الذي خلق فوضى مصطلحية بين متخصص وآخر، وحتى بين الباحث الواحد،فـ"اللسانيات علم لا يزال في بداياته في العالم العربي والباحث العربي مضطر أن يواجه مشكلات عديدة نظرا لحداثة البحث عنه، ومن بين هذه المشكلات التي تقف أمامه عقبة كأداء نجد المصطلحات الغربيّة ومشكلة نقلها إلى العربيّة"[2].

مواصلا منذر عياشي حديثه قائلا:"إننا نعلم أن اللسانيات الحديثة، منذ دي سوسير، قد تطورت تطورا عظيما. ولقد أدى هذا التطور إلى ميلاد مفاهيم لغوية ومصطلحات تعبر عنها، جديدة لا مقابل لها في اللغة العربية، أو على وجه الدقة لا وجود لها في ذهنية الباحثين العرب ورؤيتهم"[3].

ومن بين هذه المصطلحات التي اختلف حولها الباحثين مصطلح linguistique حين نقله إلى العربيّة؛ إذ صاغ له الصانعون–حسب ما أورد عبد السّلام المسدّي في قاموسه–ما يناهز عشرين مصطلحا وهي:"اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسنية، الدراسات اللغوية الحديثة، الدراسات اللغوية المعاصرة، النظر اللغوي الحديث، علم اللغويات الحديث، اللغويات الجديدة، اللغويات، الألسنية"[4].

إن سبب اختلاف ترجمة مصطلح linguistique راجع لـ"اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين العرب وتوزعهم على ثقافة إنجليزية، وثقافة فرنسية، وثقافة ألمانية، ويرجع هذا الأمر إلى أسباب تاريخيّة(الإحتلال، الإنتداب، الحكم)"[5].

---

[1] –المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، ص:99.

[2] –اللسانيات والحضارة مساهمة في علم طرح القضايا وإنشاء المفاهيم، منذر عياشي، ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، 2013م، ص: 11.

[3] –المرجع نفسه، ص: 11.

[4] –قاموس اللسانيات، عبد السّلام المسدّي، ص: 72.

[5] –واقع إشكالية تدريس اللغة العربيّة في مؤسسات التعليم العالي"مداخلة إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي"، علي بوشاقور، ص: 11.

وهذا واضح جليّ في بلدان المغرب العربي الذي تعددت واختلفت فيه تسمية هذا العلم(linguistique) "ففي تونس نجد استعمال مصطلح (الألسنية)، وفي الجزائر نجد(اللّسانيات)، وفي المغرب الأقصى نجد مصطلح (اللّسنيات) رغم أن الريادة أخذها مصطلح اللسانيات لما يتميز به من خصائص ومميزات"[1].

إضافة إلى مصطلح morpheme الذي عرف هو الآخر تعددا واختلافا حين ترجم من الأصل الأجنبي إلى اللغة العربيّة،"مما خلق مجالا للاختلاف بين المترجمين واللغويين إلى درجة الخلط بين المفاهيم، فمصطلح morpheme يشير إلى تلك الوحدة الدنيا في اللسان المتضمن لشقي الدال والمدلول. وعرف هذا المصطلح في الدراسات اللّغوية العربيّة نوعا من الاضطراب فقُوبل بمصطلح"مورفيم"عند عبد القادر الشيباني، وقُوبل عند أحمد مومن بمصطلح"مورفام"في كتاب-اللسانيات النشأة والتطور-،ونجد مقابلا له في قاموس اللسانيات لعبد السّلام المسدّي وهو صيغم"[2].

وكذلك مصطلح phoneme*عرف نوعا من الفوضى المصطلحية واللغوية كغيره من المصطلحات الأجنبية التي نقلت إلى العربيّة، فنجده قُوبل بـ"فونيم"و"صوتيم"، وقُوبل عند أحمد مومن "بصوتم"[3].

أما مصطلح signe-signe: وهو من المصطلحات التي واجهت اضطرابا أثناء نقله إلى اللغة العربيّة، وهي"عنصر من عناصر نسق اللسان وهي تأتي معرفة عبر علاقاتها بعلامات أخرى. هكذا

---

[1] -إشكالية النقل وتحديد المفاهيم الأساسية، رابح بوحوش، ع 4، مجلة اللسانيات واللغة العربي، عنابة-الجزائر-، 2007م، ص: 91.

[2] -واقع وإشكاليات تدريس اللغة العربيّة في مؤسسات التعليم العالي"مداخلة إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي"، علي بوشاقور،ص: 13.

***phoneme: هو أصغر وحدة صوتية تستعمل في بناء الكلام، وتؤثر فيه، بحيث لا يمكن استبدالها بفونيم آخر دون تغيير في المعنى، لذا قد يحمل الفونيم الواحد عدة تأديات في لغة واحدة، قد تشكل هذه التأديات فونيمات مختلفة في لغات أخرى.**

مثال للفونيم في اللغة العربيّة: حرف الهجاء"ص" يتميز عن حرف الهجاء "س" في الكلمتين "صار" و"سار"، فيكون صوت الصاد متمايزا عن صوت"السين" لاختلاف الكلمتين في المعنى، فالصاد والسين في اللغة العربيّة فونيمان مختلفان بينما في الفرنسية والإنجليزية يعتبران فونيما واحدا.

[3] - ينظر: واقع وإشكالية تدريس اللغة العربيّة في مؤسسات التعليم العالي"مداخلة إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي"، علي بوشاقور، ص: 13.

عرفها **الشيباني**، وقابلها بمصطلح العلامة، أما **عبد السّلام المسدّي** فقد قابلها بمصطلحات وهي: الدال، والمدلول،والدلالة، وأما **يوسف الصديق** فيقابله بمصطلح الدال"[1].فهذه الاختلافات والتعددات المصطلحية من أكبر الإشكاليات التي تحول دون تلقي الطالب الجامعي للّسانيات العربيّة، لإفتقارها المنهجية العلميّة الدقيقة لضبط المصطلحات.

وفي هذا الصدد يصرح **حافظ اسماعيلي علوي** قائلا:"وبالنظر إلى الرصيد الفني للّسانيات العربيّة في مجال الدّراسة المصطلحية، نجد أنه مازال يشكو من عقبات حقيقية؛ لغياب رصيد اصطلاحي مشترك يوحد اللّسانيين ويُؤلف بينهم، فرصيدنا المصطلحي في مجال اللّسانيات العربيّة هو ضرب من الأهواء النابعة من الميول والابتكار الشخصي الذي لا يتقيد بمنهجية علمية دقيقة"[2]،حيث" تمثل الترجمات المختلفة للمصطلح اللساني عائقا ابستمولوجيا أمام تأسيس المفهوم الموحد بين اللسانيين العرب والمؤسسات الجامعية، فنجد المفهوم نفسه موزّعا مشرقا ومغربا بطرق مختلفة لا تتصل بمصادر المصطلح في أصله الغربي"[3].

وهذا راجع إلى الطريقة التي سلكها الباحث العربي في تقديم المصطلحات الأجنبية للقارئ العربي واتباعه إحدى السبيلين كما يرى **منذر عياشي**"إما إلى ترجمة مصطلح غربي حديث بمصطلح عربي قديم، وإما إلى نقل المصطلح الغربي نقلا حرفيا فيلتبس على القارئ فهمه"[4].

إن الباحثين العرب المحدثين خلال ترجمتهم لمصطلحات أجنبية بمصطلحات عربيّة قديمة، ومحاولة اسقاط النظريات والمناهج الغربيّة على التراث العربي القديم خلق أكبر مشكلة بين الباحثين العرب.ألا وهي مشكلة: الصراع العلمي بين دعاة التجديد والأصالة.

---

[1] **–واقع وإشكالية تدريس اللغة العربيّة في مؤسسات التعليم العالي"مداخلة إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي"، علي بوشاقور، ص: 13.**

[2] **–اللسان العربي وإشكالية التلقي، حافظ اسماعيلي علوي، ص: 109.**

[3] **–المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، ص: 80.**

[4] **–اللسانيات والحضارة"مساهمة في علم طرح القضايا وإنشاء المفاهيم"، منذر عياشي، ص: 11.**

3-1-3-مشكلة الصراع العلمي بين دعاة التجديد والأصالة:

تُمثل هذه المشكلة أكبر عائق يحول دون تطور الدرس اللساني العربي الحديث في الوطن العربي عامة وفي الأوساط الأكاديمية خاصة، ولتجاوز هذه المشكل العويصة"ينبغي لنا أن نفهم تراثنا فهما صحيحا، فضلا عن فهمنا للسانيات وجعلها حافزا يدفع الكثير من الباحثين إلى العودة إلى التراث جمعا وتمحيصا، ونجعلها-أي اللسانيات-من الأسباب التي تمكننا من التفكير جديّا في وضع التراث اللغوي العربي في مكانته الصحيحة، ولا نجعلها تهديدا على اللغة العربيّة ولا على موروثنا اللغوي العربي"[1]، فدعاة التجديد يرون أن اللسانيات تُمثل حافزا قويا ودافعا أساسيا لاستنطاق التراث العربي القديم، وفي التخلص من الإرباك والإشكاليات التي تُعيق المتلقي وخاصة الطالب الجامعي في فهم اللّسانيات العربيّة.

وقد يرجع هذا الإرباك إلى أنّ"من قدّموا هذا الوافد الجديد للعرب المحدثين لم يقدّموه في صورته الحقيقية من ناحية هدفه، قدّموه علما جديدا وهو ليس علما جديدا، إنما هو مناهج جديدة، وفي حالات أخرى قدّموا النتائج ولم يقدّموا المقدمات ، وكانت صورة التقديم هذه سببا في إعراض الموروث القديم عن هضم الجديد، وكانت صورة التقديم تزداد سوء كلما تعددت العناوين واختلفت"[2].

كما يذهب **حافظ اسماعيلي علوي** إلى تقديم بعض المقترحات التي يراها ضرورية لتطوير وتلافي الإشكاليات في الدرس اللساني العربي الحديث،وربطها بالدرس اللغوي العربي القديم، منها:[3]

1/ضرورة فصل إشكالية مقاربة التراث العربي عن إشكاليات زائفة من قبيل التأصيل والدفاع عن الخصوصية، فالتأصيل ينبغي أن يكون من خلال تجذير الأسس العلميّة لممارسة البحث اللساني، ووصل البحث في خصائص النظام اللغوي العربي بخصائص الوصف الصوري لأنظمة لغوية أخرى.

2/استثمار أسلوب تقويمي جديد ينبني على مسلّمة مفادها أن دراسة أعمال القدماء يجب أن تستخلص منها أهم المحوريات المتحكمة فيما أنجزوه، وموازنتها بمحاور اللسانيات المعاصرة، بدل أن

---

[1] -الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة"عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا"(أطروحة دكتوراه)، معالي هاشم علي أبو المعالي، ص: 40.

[2] -الاتجاه البراغماتي، لطيفة حليم، مجلة الفكر العربي، ع 1، 1986م، مج 17، ص: 243.

[3] -ينظر: قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، حافظ اسماعيلي علوي، ص: 24.

تقف المقارنة عند حدود سطحية، على سبيل المثال ما قام به عبد الرحمان الحاج صالح في عمله"النظرية الخليلية الحديثة"، وأحمد المتوكل في عمله"تأملات في نظرية المعنى في التفكير اللساني العربي".

كما يضاف إلى هذين العنصرين عناصر أخرى وهي:"- بناء أدوات صالحة لوصف اللغة العربيّة تخضع للشروط الإبستمولوجية*مثل: البساطة والشمول والدقة.-تنظيم أدوات الوصف والتفسير بحسب مستويات الدرس اللساني المعاصر(المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبي ، والتداولي..).-بناء لسانيات أصيلة وحديثة، تستطيع أن تجدد تصورها للتراث وتفتح منافذ إدراجه في البحث اللساني العربي، لسانيات واعية لتأسيس الإطار المعرفي لقراءة التراث(النحوي، والبلاغي، والصرفي...)ووضوح التصور والمنهج، يُعدّ مقدّمة لتجاوز الإشكاليات المتكررة حول علاقة التراث اللغوي باللسانيات المعاصرة"[1].

على الرغم من الجهود المحمودة التي قدمها **حافظ اسماعيلي علوي** في تقديم مقترحات لتطوير الدرس اللساني العربي الحديث وتلافي الإشكاليات التي خلقت صراعا علميا بين دعاة التجديد والأصالة العامة وتلقي الطالب الجامعي للّسانيات العربيّة خاصة،فـ"البحث اللساني في ثقافتنا العربيّة لا يمكن أن يتطور ما لم يتخلص من الأحكام المسبقة التي تطبع جُلّ مناحي الفكر العربي، وبالتالي فإن الإشكاليات محددات رؤى فكرية تحتاج إلى إعادة التشكيل بطريقة صحيحة تساير وتواكب تقدم الحضارة الإنسانية في مناحيها المتعددة"[2].

فمشكلة الأصالة والمعاصرة من المشكلات العويصة التي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا. ولم يستطع الكثير من الباحثين العرب التخلص من هذه المشكلة، والتي تعود بالدرجة الأولى إلى صراع نفسي على حد تعبير مازن الوعر يقول:"إن أساس الصراع بين الأصالة اللغوية والمعاصرة اللسانية ليس صراعا بين الأعمال اللغوية التراثية التي وضعها العرب القدماء، وبين الأعمال اللسانية المعاصرة التي وضعها علماء اللسانيات المحدثون في الغرب. إن الصراع في جوهره يكمن بين الباحثين العرب

***الإبستمولوجية: مصطلح صيغ من كلمتين يونانيتين "episteme" ومعناها علم ، و "logos" ومن معانيها: علم ونقد و دراسة...وبذلك يكون معناها علم العلوم أو الدراسة النقدية للعلوم.**

[1] -الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة" عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا"، معالي هاشم علي أبو المعالي، ص: 41/40.

[2] -اللسانيات في الثقافة العربيّة المعاصرة، حافظ اسماعيلي علوي، ص: 95.

أنفسهم(...)بين الباحثين الذين يشدهم التاريخ القديم إلى أقصى مسافات اليمين، وبين الباحثين الذين يشدهم التاريخ الحديث والمعاصر إلى أقصى مسافات اليّسار"[1].

هذا واضح جليّ في اللقاءات والندوات العلميّة، إذ"يلاحظ المرء أنه في كل مؤتمر أو دورة لسانية كثيرا ما تدور الأحاديث والمناقشات حول التراث اللغوي العربي المتمثل بالأعمال التي وضعها الصوتيون والنحويون والبلاغيون العرب القدامى، وحول اللسانيات الحديثة كعلم قائم برأسه والمتمثل بالأعمال اللسانية التي وضعها وطورها الصوتيون والنحاة والدلاليون والغربيون في الولاية المتحدة أو في أوربا"[2].

ولتجاوز هذه المشكلة لابد من توحد الجهود وتقسيم الاختصاصات بين الباحثين العرب لتأسيس درس لساني عربي مضاهي لنظيره في الغرب، ولنا في عمل اللسانيين الغربيين أُسوة حسنة كما يرى حافظ اسماعيلي علوي، إذ يقول:"فالمعروف أن تشومسكي، مثلا، استطاع تطوير نماذجه التوليدية اعتمادا على آراء منتقديه ومعاونيه، كما استند في الوقت ذاته إلى أطروحات علماء من تخصصات أخرى محاقلة أو غير محاقلة، مما أكسب النحو التوليدي قدرة فائقة على تطوير نماذجه واستمرار تجددها"[3].

[1] –قضايا أساسية في علم اللسان، مازن الوعر، ط 1، دار طلاس، دمشق، ص: 355/354.

[2] –اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ اسماعيلي علوي، ص: 86.

[3] – المرجع نفسه، ص: 86.

3-1-4-مشكلة التكوين الجامعي:

تُعدّ مشكلة التكوين الجامعي من أكبر الإشكاليات التي تأثر سلبا على تحصيل الطالب الجامعي خاصة والباحث العربي عامة سواء على مستوى الدراسة أو على مستوى المناهج المسطرة؛ إذ"مازالت أغلب الجامعات العربيّة إلى اليوم تعتمد المناهج التقليدية في وضع البرامج وطرق تدريسها، وهذا ما يؤدي إلى تكوين الطالب تكوينا عاما يفتقر إلى الدقة في المعلومة والقدرة الفائقة على التحكم فيها"[1].

كما أن الجامعات العربيّة تفتقر مكتباتها لكتب منهجية تحتوي مادة اللسانيات الحديثة، وهذا الذي صرح به **محمد محمد يونس علي** في قوله:"تفتقر الجامعات العربيّة إلى كتاب منهجي يحتوي على مادة لسانية حديثة نسبيا تعتمد على مراجع كتب في زمن قريب. ولعل ما يدعو إلى الأسف الشديد أن نجد مقررات اللسانيات في كثير من الجامعات العربيّة مازالت تعتمد على بعض الكتب العربيّة التي كتبها أصحابها في النصف الأول من القرن العشرين، مع أننا نعيش في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، وهو ما يعني أننا نهمل الجزء الأكبر والأهم مما كتب في اللسانيات الحديثة"[2].

حتى وإن حاولوا تقديم بحوث أو دراسات فإن"أبسط شروط التأليف العلمي لا تتوفر فيما يتكاثر من كتب ومقالات على رفوف المكتبات، فكثير من المنتجات لا تتعامل مع المادة من منطق الاختصاص والجدية، بل تطبعها العفوية والعشوائية، ويقع الخوض في مواضيع دون استيفاء شرط التخصص"[3].

إضافة إلى هذه المشكلات مشكلة عدم إتقان الطلبة الجامعيين للغات الأجنبية التي نشأت بها اللسانيات كعلم في الغرب قبل أن تنشأ بواكيره في البلاد العربيّة حال دون تطوير اللسان العربي، يقول **خليفة الميساوي**:"أضف إلى ذلك أنّ طلاب قسم العربيّة الذين هم معنيون بتطوير اللّسان

---

[1] **-المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، ص: 27.**

[2] **-مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2004م، ص: مقدمة الكتاب.**

[3] **-تقدم اللسانيات في الأقطار العربيّة(وقائع ندوة جهوية)، اللسانيات العربية"نماذج للحصيلة و نماذج للآفاق"، عبد القادر الفاسي الفهري، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1991م، ص: 14.**

العربي لا يحسنون اللغات الأخرى التي نشأت بها اللّسانيات الحديثة، وهو ما يخلق لديهم اضطرابا في الفهم والتطبيق لما هو مترجم"[1].

كما أن أغلب البحوث التي يكلف بها الطلبة الجامعيين تقتصر على مواضيع تخص تطبيق المناهج الغربيّة على التراث العربي؛ لأن أغلب ما يقدم للطالب خلال مساره الجامعي يدور في هذا المضمار، و"كذلك تقتصر أغلب الدّراسات لديهم في البحث في التراث ومحاولة تحميله ما لا يحتمل في الدرس اللّساني الحديث، فيتم الاقتصار على الدّراسات النمطية المتصلة بالتراث اللغوي القديم دون سواه، وهذا يمثل عائقا ابستمولوجيا في التفكير والرؤية في مستقبل اللغة ذاتها"[2].

ويواصل **خليفة الميساوي** حديثه"باعتبار أنّ العربيّة مُمثلة في عصرها الذهبي القديم فقط، وهذا موقف لا يخدم تطوّر اللّسان العربي ومواكبته لعلم العصر، وهذا ما أحدث فراغا على مستوى المعجم وتكوين المصطلح المناسب للتعبير عن العلوم الحديثة"[3].بالإضافة إلى عدم مواكبة اللسانيات للتطور العلمي الحاصل في حقل المعرفة.

كما يرى **مصطفى غلفان** نقلا عن **عبد السّلام المسدّي**"يبدأ المؤلف عن عقبات البحث اللساني العربي بالإشارة إلى واقع اللّسانيات بحثا وتدريسا بالجامعات العربيّة التي لا تساير التطور العلمي الحاصل في حقل المعرفة العلمية، وهو ما يتطلب في رأيه ضرورة توفير الثقافة اللّسانية في جامعاتنا ومؤسساتنا العلمية"[4]. إضافة إلى عدم التعريف الجيّد باللسانيات في الأوساط الأكاديمية،"فاللّسانيات في كثير من الجامعات العربيّة غير معروفة عند طلبة الإجازة؛ ولا هي متداولة في الجامعات العربيّة، في رأي المؤلف، على واقع البحث اللساني العربي حيث انعدام إشعاع الفكر اللساني في وطننا العربي"[5].

---

[1] –المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، ص: 27.

[2] –المرجع نفسه، ص: 27.

[3] –المرجع نفسه، ص: 27.

[4] –اللسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، ط 1، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، 2013م/ ص: 116/115.

[5] –المرجع نفسه، ص: 116.

3-2-جهود الباحثين المغاربة في ترقية الدرس اللساني العربي.

ترى فاطمة الهاشمي بكوش"على الرغم من المشكلات العويصة التي تعترض تقدم البحث اللساني في الأقطار العربيّة ونشر ثقافة لسانية واعية، يسير هذا العلم نحو النماء والانتشار والبروز على مستوى الجامعات العربيّة، إذ أخذ يشكل نشاطا بارزا واتجاها تميل إليه الدّراسات اللغوية الحديثة عموما"[1].

وكما هو معروف أن اللسانيات العربيّة كانت لبناتها الأولى في بيئة مصر والشام، غير أنها أثمرت في بيئة المغرب العربي، كون المغاربة عرفوا اللسانيات عن طريق الثقافة الفرنسية وإيجادتهم للغات الأجنبيّة وخاصة الفرنسية، لذا قام"نشاط مع جهود المغاربة الذين توجهوا نحو أفكار المدرسة التوليدية التحويلية وقد تطور هذا النشاط مع إنشاء مؤسسات لسانية من قبيل المعاهد اللسانية التابعة للجامعات، ومراكز البحوث الخاصة باللسانيات"[2] .

وقد برزت أعمال لسانيين مغاربة كان لهم الفضل في تطوير اللسانيات العربيّة، أمثال: عبد الرحمان الحاج صالح رحمه الله،ضوعبد القادر الفاسي الفهري، وعبد السّلام المسدّي وغيرهم،"ففي الجزائر أنشئ سنة 1966م معهد العلوم اللسانية والصوتيّة، وظل يؤسس العمل المثابر حتى أصدر سنة 1971م مجلته المتخصصة اللسانيات التي أدت رغم تعثرها وظيفة سامية في ترسيخ الوعي المعرفي العميق، وفي تونس بدأ المرحوم صالح القرمادي المشروع الكبير بترجمة كتاب (جون كانتينو)"دروس في علم أصوات العربية" عام 1966م، ثم سنة 1975م في ترجمة دروس "دي سوسير" وفي أثناء ذلك انصرف من وجهته إلى ترجمة كتاب "أندريه مارتنيه"(مبادئ في اللسانيات العامة) فأتمه ووافاه الأجل قبل أن يخرجه إلى الناس، وفي جهد مواز لكل ذلك أنجز الباحث "الطيب البكوش" ترجمته لكتاب "جورج مونان""مفاتيح اللسانيات" سنة 1981م"[3]

دون أن ننسى الحركات الجمعوية"ففي المغرب نسمع بجمعية اللسانيات التي يترأسها عبد القادر الفاسي الفهري، وبالجزائر أسس حديثا الجمعية الخليلية نسبة إلى النظرية الخليلية التي يقول بها عبد الرحمان الحاج صالح"[4].

---

[1] –نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 2.

[2] –المرجع نفسه، ص: 3.

[3] –ما وراء اللغة"بحث في الخلفيات المعرفية"، عبد السّلام المسدّي،د ط، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر، تونس، 1994م/ ص: 44.

[4] –الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه، يوسف منصر، ص: 5.

إن اللسانيات العربيّة في المغرب العربي لم تنشأ من عدم، وإنّما جاءت نتيجة لجهود عدة ألسنيين من الجزائر والمغرب وتونس، وسأحاول في هذا المبحث التركيز على ثلاثة أعلام بارزة على الساحة العربيّة والعالمية (عبد الرحمان الحاج صالح ، عبد القادر الفاسي الفهري، أحمد المتوكل).

3-2-1-عبد الرحمان الحاج صالح:

يُعدّ **عبد الرحمان الحاج صالح** رحمه الله علما من أعلام الدرس اللساني العربي المعاصر، فهو أبو اللّسانيات العربيّة ومن الأوائل الذين عرّفوا القارئ العربي بأساسيات اللسانيات الغربيّة، فأنجز بحوثا كثيرة في علوم اللسان العربي واللسانيات التربويّة،وهو صاحب النظرية الخليلية الحديثة التي يرى فيها مستقبل النحو العربي، وصاحب مشروع لغوي عربي سماه بـ(**الذخيرة اللغوية العربيّة**)،وكان"لنشاط **عبد الرحمان الحاج صالح** في مجال اللسانيات والصوتيات في جامعة الجزائر أثره البالغ في نشوء المصطلحات اللسانية، وتصحيح بعضها مما شرع المشارقة في استعماله"[1].

– الترجمة عند عبد الرحمان الحاج صالح:

على الرغم مما تتعرض له الترجمة من صعوبات إلا أنّها تبقى في نظره وسيلة مهمة جدا في العلوم الحديثة؛ إذ تقوم على ازدهار اللغة ورُقيّها، مما يتوجب ضرورة توفرها في كل الميادين العلمية والمؤسسات التي تمارس فيها البحوث والتكوينات الدّراسية وغيرها، ثم إن الترجمة تُعدّ بابا من أبواب التفتح على الآخر، والاستزداة اللغوية، إذ يذهب إلى أنّ إتقان لغة زائدة عن اللغة الأم هي فرض عين على كل مشتغل بالبحث[2].

كما يرى أن"الترجمة من الوسائل الأساسية للرقي اللغوي في أي لغة ومن هذا المنطلق أي أنه من الضروري أن يكون موضوع اهتمام بالبحث العلمي وأن تكون موجودة في كل مؤسسة علمية تمارس كما يمارس التكوين والبحث في الوقت نفسه"[3]، فالترجمة عند الحاج صالح وسيلة حاسمة في تعميق التواصل مع العالم المتقدم، إذ تقوم على توسيع دوائر الحوار التي تؤدي إلى امتلاك مفردات العصر، ولغاته، فضلا عن كونها السبيل إلى فتح آفاق جديدة في العالم.

وقد كون **عبد الرحمان الحاج صالح** مشروعا مصغرا تحت اسم(مشروع تكوين مختصين) لكي تزول عشوائية وضع المصطلحات العلميّة وتقنين الترجمة بطريقة علمية معتمدة، فمشروعه تمثل في:[4]

---

[1] –واقع وإشكاليات تدريس اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي"مداخلة إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي"، علي بوشاقور، ص: 12.

[2] –ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر،2012م، ج 1، ص:371.

[3] –المرجع نفسه،ج 1، ص: 371.

[4] –ينظر: المرجع نفسه، ج 1، ص: 372.

1-تكوين مختصين في الترجمة لنقل العلوم والتكنولوجيا.

2-سد النزاع اللغوي الكبير في الوطن العربي.

3-توفير الكتاب العلمي، مما يؤدي إلى استرجاع اللغة العربية لمكانتها، وبه تتكاثف الجهود عن هذه الثقافات العربية التي تقوم على غفوة منها على درجة الكمال أحيانا.

-المصطلح اللساني عند الحاج صالح:

تميزت أعمال عبد الرحمان الحاج صالح رحمه الله بالنوعية من الجوانب الثلاثة، المعرفي والعلمي واللغوي،"ففي الجانب المعرفي نجده عارفا للمصطلحات التراثية، إذ عمل على تأصيل المصطلح التراثي بموازنته بغيره من المفاهيم اللسانية الغربيّة واختبار نتائجه ومدى نجاحه، فعلى سبيل المثال عند استعماله اللسانيات الخليلية الحديثة، نجد هنا مصطلح خليلية فيه إشارة إلى الهوية العربية المتميزة لما للنحو العربي من امتداد للخليل ومن جاء بعده، وإنّ ذكره للخليل تغليبا له على غيره من العلماء"[1].

أما في الجانب العلمي"فقد درس المصطلحات الأصلية دراسة علمية مستقلة مثل:(القياس، الوضع، الإنفصال، الكَلم)، فضلا عن ترجمته لمصطلحات :(وضعية، حالة، موقف، سياق الموقف، ظرف) بمصطلح دقيق هو(المقام)"[2].

والجانب اللغوي الذي تميز"بالدقة والإيجاز والعلمية، وتعامله بعمق مع المصطلحات التراثية، فنجده قد تجاوز مرحلة الترجمة إلى مرحلة التفكير العربي الأصيل؛ هذا كُلّه لأن عبد الرحمان الحاج صالح قد تمثّل التراث اللساني العربي واللسانيات العربيّة؛ لذلك فهو يعرف كيف يضع الأشياء في مواضعها وكيف يُفرق بين الأوضاع"[3]

وقد جاءت مصطلحاته إما ترجمة لمصطلحات أجنبية أو إحياء لمصطلحات تراثية كمقابل للمصطلحات اللسانية الغربية، فنجده يترجم مصطلح syntagmatique بـ"تركيبي"، والمصطلح

---

[1] **-الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة"عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا"(أطروحة دكتوراه)، معالي هاشم علي أبو المعالي، ص: 363.**

[2] **-المرجع نفسه، ص: 364.**

[3] **-المرجع نفسه، ص: 364.**

الأجنبي paradigmatique يترجمه بـ"تصريفي"[1] خلافا عن بعض الباحثين الذين ترجموه بـ"الترابطي والجدولي والإستبدالي واقتصاد في التصريف"[2].

ومن المصطلحات التي تفرد بها"ترجمته لمصطلح tresor de lange arabice بـ"ذخيرة اللغة العربية"، إذ يُعتبر الحاج صالح هو صاحب وضع المصطلح، لكونه صاحب هذه التجربة"الذخيرة اللغوية". وينفرد أيضا في ترجمته لمصطلح tresor بـ"رصيد" إذ جاء في تعريفه للسان بأنّه رصيد"[3].

وبهاذا يكون عبد الرحمان الحاج صالح يضع حدا فاصلا بين ترجمته وترجمة غيره من الباحثين العرب للمصطلحات، كرغبة منه في بناء تصور لساني عربي خاص به، ذي قيمة لسانية،"فقد عمل على تأصيل المصطلح التراثي بموازنته بغيره من المفاهيم اللسانية الغربيّة واختبار نتائجه، فضلا عن وَعْيه بالمصطلح الغربي الحديث والعمل على ملائمته وغرسه في اللسانيات العربيّة بما يتلائم مع السياقات المعرفيّة التي نشأ فيها مفهوم المصطلح"[4].

قد ترجم الحاج صالح المصطلح الأجنبي substart بـ"منشأ لغوي"؛ حيث يقول:"أطلقنا على مفهوم الـ substart لفظة المنشأ(اللغوي)أو العادة الأولى اعتمادا على استعمال الجاحظ لهذا المفهوم"[5]، فالحاج صالح في ترجمته لهذا المصطلح اعتمد على التراث العربي الأصيل بالرجوع إلى استعمالات العلماء القدامى له، فالجاحظ (ت255هـ) ذكر مصطلح "منشإ" في قوله:"ومتى ترك شمائلَه على حالها، ولسانَه على سجيته، كان مقصورا بعادة المنشإ على الشكل الذي لم يزل فيه"[6].

كما اختار لفظ"بنويّة"مقابلا للمصطلح الأجنبي structaraliste ، حيث يقول:"اتبعنا في هذه النسبة أنّ يونس بن حبيب النحوي يقول في "ظبية"أخف من ظبيي ووجّه الخليل "[7]،فنجده أخذه واقتداءه بالمصطلح العربي القديم.

---

[1] –ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، ج 2، ص: 77.

[2] –المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، ص: 126.

[3] –الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة"عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا"(أطروحة دكتوراه)، معالي هاشم علي أبو المعالي، ص: 368.

[4] – المرجع نفسه، ص: 369.

[5] –بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، ج 1، ص: 122 (الهامش).

[6] –البيان والتبيين، أبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح–تر: عبد السّلام محمد هارون، ط 7، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1998م، ج 1، ص: 70.

[7] –بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، عبد الرحمن الحاج صالح ،ج2 ،ص:23.

ويرى أيضا أننا "لا نقول تربويّة ولا قريويّة "[1]،إذ نستعمل لفظ "بُنويّة" كما نقول قرويّ و طهويّ وتربويّ.وبهاذا يكون الحاج صالح قد استقى من الفكر العربي القديم مصطلحاته لترجمة المصطلحات الأجنبية.

3-2-2-عبد القادر الفاسي الفهري:

لا يختلف اثنان في أن عبد القادر الفاسي الفهري يشكل نموذجا متميزا في اللسانيات العربيّة المعاصرة؛ حيث يمكن النظر إلى ما قدمه عبد القادر الفاسي الفهري من جانبين:"جانب يهم الخطاب اللساني العربي الحديث من حيث أسسه النظرية والمنهجية في تعامله مع اللغة العربية، وجانب يتعلّق بمضمون التحليل اللساني المتمثل في دراسة اللغة العربيّة من منظور النحو التوليدي والذي يُعدّ الفاسي الفهري رائد فيه دون منازع"[2].

فقد انخرط عبد القادر الفاسي الفهري عبر مشاريعه العلمية في بناء صياغات دقيقة لجميع مستويات الدرس اللساني(صرفا، وتركيبا، ومعجما ودلالة)، كما بحث في قضايا اللغة العربية، من قبيل التخطيط اللغويّ، والتوظيف الحاسوبي للغة العربيّة، فقدم مع مجموعة من الباحثين في اختصاصات مختلفة نظام محلل آليّ صرفي وتركيبي ودلالي، ونظام توليد آلي صرفي وتركيبي ودلالي.[3]

وهو نموذج الحد الأدنى*الذي صاغه تشومسكي في تسعينيات القرن الماضي"[4]، فالفاسي الفهري ظل مواكبا لكلّ ما تفرزه النظرية التوليديّة، فقد عالج المسائل المتعلّقة بالرتبة، من خلال نموذج النظرية

---

[1] **-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،عبد الرحمان الحاج صالح،ج2،ص:23**

[2] **-اللسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، ص: 103.**

[3] **-ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ اسماعيلي علوي، ص: 283/282.**

***برنامج الحد الأدنى(النظرية الأدنوية)1993م-1995م: هي امتداد لنظرية الربط العاملي من جهة الكشف عن المبادئ العامة التي تحكم الملكة اللغوية، لكن النظرية الأدنوية اتسمت بمجموعة خصائص لعل أهمها البساطة والتقليص والتنازل عن عدد كبير من الأفكار التي آمن بها تشومسكي في بداية مسيرته اللسانية، أي تقليص مستويات التمثل إلى حدها الأدنى، من بينها التخلي عن فكرة(البنية العميقة والبنية السطحية)، التي كانت فكرة مركزية في نظرية اللسانية؛ لأنّ عددا من الأبحاث شَخّصت عددا من المشكلات التجريبية المترتبة على افتراض وجود هذين المستويين.**

أنموذج المعيار الموسّعة*التي صاغها تشومسكي في أواسط سبعينيات القرن الماضي.[1]

إنّ المتتبع لتطورات النظريّة التوليديّة يلاحظ" أنّها تشتغل حاليا على برنامج الحد الأدنى(minimalist program)، الذي يسعى إلى بلوغ التفسيريّة عن طريق الأدنوية، بوصفها منهجا نظريا يسعى إلى أن يقوم بتغطية أكبر عدد من الوقائع والتجارب عبر استنتاجات منطقية مرتبطة بعدد قليل من الافتراضات والمسلّمات"[2]، فهذا معناه "أنّ أي خطوات زائدة، أو إسقاطات، أو رموز، أو وظائف، أو تمثيلات ليست ذات ضرورة للربط الأمثل بين الصوت والمعنى تُصبح غير مرغوب فيها".[3]

سعى الفاسي الفهري إلى استلهام مبادئ برنامج الحد الأدنى (minimalist program)، والتعريف به ومحاولة تطبيقه على اللغة العربيّة، وذلك في كتابيه-المقارنة والتخطيط في البحث اللساني-و -ذرّات اللغة العربيّة وهندستها دراسة استكشافية أدنوية.[4]

كما قسم الفاسي الفهري اللّسانيات إلى قسمين: القسم الأول سمّاه "لسانيات الظواهر؛ حيث تهدف هذه الأخيرة إلى بناء نظريات وأنحاء"ذات كفاية تفسيرية تستطيع إعطاء مضمون لمفهوم اللغة الطبيعيّة، وتتم المفاضلة بين الأنحاء على أساس الكفاية المذكورة"[5]، فتجسّد هذا في محاولة بناء أنحاء اللغة العربيّة الحالية أو اللهجات العربيّة الحاليّة.

***أنموذج المعيار الموسع عام 1970م: لقد اسفرت الانتقادات التي وجّهها أنصار الدلالة التوليدية إلى الأنموذج المعيار عن عرض تشومسكي أنموذجه الثالث، الذي دعا فيه إلى تقليص القواعد التحويلية، عن طريق وضع قيود صارمة على عدد من التحولات، وإقصاء عدد بشكل تدريجي، ثم أخيرا إختزالها في عام 1978م في قاعدة تحويلية واحدة هي(أنقر أ move a) ، بهدف تقليل أهمية الأثر الذي تؤديه داخل مكونات النحو.**

[1] -ينظر: اللسانيات واللغة العربيّة، عبد القادر الفاسي الفهري، ص: 105.

[2] -محاضرات في اللسانيات"سلسلة محاضرات على وفق مقررات اللسانيات في الجامعات العراقية"، خالد خليل هويدي ونعمة دهش الطائي، ص:190.

[3] -ذرات اللغة العربيّة وهندستها" دراسة استكشافية أدنوية"، عبد القادر الفاسي الفهري، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2010م، ص:6.

[4] -محاظرات في اللسانيات"سلسلة محاضرات على وفق مقررات اللسانيات في الجامعات العراقية"، خالد خليل هويدي ونعمة دهش الظائي، ص: 191.

[5] -البحث اللساني السيميائي"لسانيات الظواهر وباب التعليق"، عبد القادر الفاسي الفهري، ص : 33.

أما القسم الثاني فسمّاه"لسانيات المحاور" وهي تعتمد إلى التأريخ"لمنجزات الدّرس النحوي القديم بتوظيف آليات نظرية وتحليلية ناضجة ابستمولوجيا، حتى إذا طرحت قضايا معيّنة لا تصاغ وفق مفاهيم واستدلالات القدماء، وإنّما تُطرح بجهاز استدلالي يستوفي شروط المعايير العلميّة الكامنة في التنظير اللّساني الحديث".[1]

-المعجم عند عبد القادر الفاسي الفهري:

حظي المعجم باهتمام خاص من قبل الفاسي الفهري من خلال تأكيده على ضرورة البحث عن إطرادات في المعجم العربي، انطلاقا من مسلّمات نظرية تهدف إلى الدفاع عن كون المعجم ليس مجاله الخصائص الفرادية غير المتنبأ بها، بل هو مجال لصياغة تعميمات واكتشاف اطرادات، تحتاج إلى نماذج نظرية واضحة.[2]

إنّ إحدى النقلات الدالة في تصور البحث المعجمي الإقرار بأنّ المعجم جزء من النحو، وأن الفصل بينهما فصل غير طبيعي، فالمعجم لا يأخذ دلالة إلا داخل التركيب، لأنّ مبادئ التركيب وقيوده قادرة على تقييد المعجم والكشف عن الجانب الاطرادي فيه[3]، وفي هذا الصدد يرى الفاسي الفهري"إنّ تأصيل دراسات من هذا القبيل يجعل الدرس اللساني ينزاح عن المقاربات القاموسية للمعجم التي تكرّس النظرة اللااطرادية له، بوصفه سجلا للظواهر غير القياسية، لتأصيل منظور جديد يجعل قضايا المعجميات مُندمجة في قضايا التركيب والصرف والدلالة، فالاهتمام ينبغي أن ينصبّ على المعجم الذهني، لأنّ فهم آليات اشتغال المعرفة المعجمية جزء من فهم اشتغال المعرفة اللغوية في الذهن البشري."[4]

كما سعى **الفاسي الفهري** إلى إعادة بناء النظرية اللغوية على أسس علمية حديثة، وتوظيف المناهج العلمية الأكثر تقدما في مقاربة المسألة اللغوية في العالم العربي، والمساهمة في تقعيد أصول الدراسات اللسانية التي تتناول اللغة العربيّة في إطار مقارن، فالجامعات المغربية تدين للفاسي الفهري

---

[1] **-اللسانيات واللغة العربيّة، عبد القادر الفاسي الفهري، ص: 60/59.**

[2] **- ينظر: محاضرات في اللسانيات، خالد خليل هويدي ونعمة دهش الطائي، ص: 192/191.**

[3] **-ينظر : المرجع نفسه، 192.**

[4] **-المرجع السابق، ص: 34.**

بدوره في تشجيع الاهتمام بحقل اللسانيات التوليدية بوجه خاص، كما حظي الفاسي الفهري باعتراف واسع من قبل الأوساط العلمية اللسانية، مثل معهد"ماساشوستس للتكنولوجيا" بالولايات المتحدة، وقد أشاد بقيمة أبحاثه العالم اللغوي "نعوم تشومسكي".

3-2-3- أحمد المتوكل:

لقد كانت لجهود اللّساني المغربي "**أحمد المتوكل**" أثر كبير في تطوير مسار البحث اللساني في المغرب العربي، فجهوده القيمة شهد بها عدد من الدّارسين والباحثين العرب.

ولعل من أهم المحاولات الجريئة في اللّسانيات العربيّة تلك التي يُشاد بها في أكثر من مناسبة نموذجا للتلقي الفاعل للفكر اللّساني الغربي، تلك التي أسس لها "**أحمد المتوكل**" وجماعته من الوظيفيين في المغرب العربي وبعض المتابعين له في الجزائر بشكل خاص، فقد قدم أنصار الوظيفية الجديدة(العربيّة) تصورا منهجيا يقوم على تكريس المبدأ الوظيفي التواصلي للغات الطبيعية من خلال علاقة المتكلم بالمستمع وعلى هذا الأساس ستكون نظرية النحو نظرية وظيفية تفسيرية لهذه الكفاءات التواصلية التي تتحدد من خلال كفايات ثلاثة الكفاية النفسية*والكفاية التداولية*والكفاية النمطية*.[1]

- نظرية النحو الوظيفي "لسيمون ديك":

تُعدّ هذه النظرية من النظريات اللّسانية الحديثة التي واكبت تطور نماذج النظرية التوليدية التحويلية، وأفادت كثيرا من بعض الأنحاء ذات الطابع غير التوليدي التحويلي...[2]ترجع أصول هذه النظرية إلى مدينة"أمستردام الهولندية"مع مؤسسها الأول"**سيمون ديك**"من خلال أبحاثه المتعدّدة التي رسم بها الإطار النظري والمنهجي العام للنظرية. وقد استطاع المشتغلون على هذه النظرية أن يقدموا دراسات لغوية متنوعة مسّت مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب في لغات مختلفة تنتمي إلى فصائل متباينة نمطيا، وقد تمكنت من خلالها أن تُؤسس لنفسها مكانة علميّة متميزة بين النظريات

***الكفاية النفسية: يرى" سيمون ديك" أنها تنقسم إلى : نماذج إنتاج وهي: كيف يبني المتكلم العبارات اللغوية وينطقها، ونماذج فهم وهي: كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها.**

***الكفاية التداولية: على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة هذه الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي.**

***الكفاية النمطية: تنميط اللغات في إطار نظري ينطبق على أكبر قدر ممكن من اللغات المتواجدة والممكنة.**

[1] -ينظر: اللسانيات العامة وتقديمها إلى القارئ في المغرب العربي"الجزائر أنموذجا"(رسالة ماستر)، بوزيدي أمينة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016م-2017م، ص: 31.

[2] -ينظر: الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ط 1، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 1985م، ص: 9.

اللّسانية المعاصرة، وقد أصبحت الوريث الشرعي للنظريات النحوية الوظيفية قبلها، وتطمح منذ الثمانينيات أن تكون بديلا عن النظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها.[1]

-النحو الوظيفي واللغة العربيّة:

يُصرح **أحمد المتوكل** أن نظرية النحو الوظيفي دخلت"العالم العربي أول ما دخلت عبر جامعة محمد الخامس بالرباط حيث شُكّلت مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية، وبفضل جهود الباحثين المغاربة المنتمين إلى هذه المجموعة تسنّى للمنحى الوظيفي أن يأخذ محله في البحث اللساني المغربي إلى جانب مكوناته الأخرى، وقد تم ذالك عن أربع طرق رئيسية في التدريس والبحث الأكاديمي والنشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب نفسه".[2]

لقد قام **أحمد المتوكل** بنقل نظرية النحو الوظيفي إلى اللغة العربيّة، لأنه كما يرى"يُعتبر النحو الوظيفي (eunctional grammar) الذي اقترحه"سيمون ديك"في السنوات الأخيرة، في نظرنا، النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النّمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النّحو الوظيفي على غيره من النظريّات التداولية بنوعية مصادره."[3]

كما هدف **المتوكل** منذ سنة 1982م إلى تأسيس نحو وظيفي للغة العربيّة، يتناولها في جميع مستوياتها، حيث يقول:"حاولنا جهدنا في هذه المجموعة من الدّراسات أن نشارف هدفين اثنين:إغناء لسانيات اللغة العربيّة بتقديم أوصاف وظيفية لظواهر نعدها مركزية بالنسبة لدلاليات وتركيبيات وتداوليات هذه اللغة، وتطعيم النحو الوظيفي كلما مسّت الحاجة إلى ذلك بمفاهيم يقتضيها الوصف الكافي لهذه الظاهرة أو تلك."[4]

وقد تمكن المشتغلون على نحو اللغة العربية الوظيفي من تحقيق:"أولا:وضع نحو وظيفي متدرج للغة العربية يتطور بتطور النظرية العامة، ثانيا: المشاركة في التنظير العام بتعديل النماذج القائمة واقتراح

---

[1] **-ينظر: النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة(أطروحة دكتوراه)، الزايدي بودرامة، ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م-2014م، ص: 45.**

[2] **-المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي" الأصول والامتداد"، أحمد المتوكل، ط 1، مكتبة دار الأمان، الرباط-المغرب، 2006م، ص: 61.**

[3] **-الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ص: 9.**

[4] **-اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ اسماعيلي علوي، ص: 348.**

نماذج جديدة، ثالثا: فتح النظريّة الوظيفيّة على مجالات وحقول اجتماعية-اقتصادية حيوية إلى جانب الدرس اللساني الصّرف."[1]

لقد تجلت معالم الوظيفية عند "**أحمد المتوكل**" في عدد من المؤلفات التي تبنى فيها نماذج النحو الوظيفي عند "**سيمون ديك**" تبنّيا خالصا وعمل على إثراء الدراسات اللغوية بأفكار هذا المنهج من خلال جهوده الجبارة وإسهاماته الكبيرة؛ إذ لا يخفى في العالم العربي بصفة عامة وفي المغرب العربي بصفة خاصة، البحوث القيمة التي أجراها"أحمد المتوكل"على النحو العربي في إطار هذه النظرية.[2]

ويعتمد النحو الوظيفي عند "**أحمد المتوكل**" على مبادئ منهجية عامة ثابتة تمثلت فيما يلي:[3]

1-وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي التواصل.

2-ترتبط البنية بالوظيفة ارتباطا يجعل البنية انعكاسا للوظيفية.

3-موضوع الدرس اللساني هو وصف"القدرة التواصلية"للمتكلم –المخاطب.

4-النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظور إليهما من وجهة نظر تداولية.

5-يجب أن يسعى الوصف اللغوي إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفايات:

-الكفاية النفسية.

-الكفاية التداولية.

-الكفاية النمطية.

---

[1] **-المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي"الأصول والامتداد"،أحمد المتوكل، ص: 161.**

[2] **-ينظر: ملامح الوظيفية عند علماء العربية"مقاربة في ضوء نظرية النحو الوظيفي "(مداخلة)، عادل رماش، سطيف، ص:32.**

[3] **-ينظر: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل، ط 1، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 1986م، ص: 9.**

الفصل الثالث:

4- الدّراسة الميدانيّة.

4-1-الطريقة والإجراءات المنهجية للدراسة.

4-1-1-أدوات الدراسة.

4-1-2-الأسلوب الإحصائي المستعمل في الاستبيان.

4-2-الدراسة ونتائجها.

4-2-1-تحليل نتائج الأسئلة ذات الإجابات "نعم" أو "لا".

4-2-2-تحليل نتائج الأسئلة ذات الإجابات المباشرة.

4-1-الطريقة والإجراءات المنهجية للدّراسة.

4-1-1-أدوات الدّراسة.

1-**الإجراء الأول**:استمارة البحث:"وهي عبارة عن مجموعة من الأسئلة المكتوبة التي تُعدّ بقصد الحصول على معلومات أو آراء المبحوثين حول الظاهرة، وتُعدّ الإستبانة من أكثر الأدوات المستخدمة في جمع البيانات"[1]، كما تسمى أيضا بالاستبيان والذي يُعدّ في هذا البحث كإجراء أولي ومهم، ليكشف لنا إشكالية تلقي اللّسانيات العربيّة عند الطلبة الجامعيين في مرحلة التعليم العالي تخصص اللّسانيات العربيّة، وتخصص تعليمية اللغة، حيث مر بهم مقياس اللّسانيات العربية أو أحد المقاييس التي تنطوي تحته، مثل: مقياس (فقه اللغة)،ومقياس (النحو الوظيفي)، وغيرها من المقاييس.

أما اختياري لعينة الطلبة الذين شملتهم الدّراسة كان عشوائيا بين طلبة الليسانس السنة الثالثة، و الماستر السنة الثانية، وتتكون العينة من "مئة (100)" طالب يقسمون على النحو الآتي:

المجموع	الليسانس السنة الثالثة	الماستر السنة الثانية
100	50	50

2-**الإجراء الثاني**: والذي يتمثل في الملاحظة.

بعد توزيع وجمع نماذج الإستبيان على طلبة الليسانس السنة الثالثة،وطلبة الماستر السنة الثانية، ارتأيت في الإجراء الثاني وهو الملاحظة،حيث تعد هذه الخطوة من أهم الخطوات في الدراسة الميدانية"والتي تُعدّ أداة مهمة في جمع المعلومات حول الظاهرة المدروسة،وهي من أهم الأدوات التي تمدنا بالمعلومات في وصف هذه الظاهرة كما هي في الواقع،ويمكن تعريف الملاحظة بأنها عبارة عن عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظاهرة...ومتابعة سيرها."[2]

[1] **-منهجية البحث العلمي" القواعد والمراحل والتطبيقات"، محمد عبيدات، محمد أبو نصار، عقلة مبيضين، ط 2، دار وائل للنشر، عمان –الأردن، 1999م، ص: 63.**

[2] **-المرجع نفسه، ص: 73.**

4-1-2-الأسلوب الإحصائي المستعمل في الإجراء الأول (الاستبيان).

قمت بتفريغ بيانات الاستمارة أو الاستبيان والتعليق عليه حسب مستوى الطلبة (الليسانس-الماستر)،ثم حسب العينة العامة،وقد شملت العينة كما ذكرت سالفا على 100 طالب.

وقد تم عرض النتائج في جداول تحتوي على الإجابات وعدد الطلبة ونسبتهم المئوية التي تم حسابها على الشكل الآتي:

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{عددالطلبة} \times 100}{\text{العدد الكلي} \left(\text{العينة}\right)}$$

ثم قمت بالتعليق عليها، وقد خصصت لكل نوع من الإجابة جدولا منفردا به.

4-2-الدّراسة ونتائجها.

-**أولا**: عرض نتائج الدّراسة الناتجة عن الإجراء الأول (الاستبيان)

أ-تفريغ بيانات الاستمارة (الاستبيان).

ب-تفريغ البيانات والتعليق عليها حسب العينة العامة.

4-2-1-تحليل نتائج الأسئلة ذات الإجابات "نعم" أو "لا".

س1-هل هناك فعلا لسانيات عربيّة؟

الإجابة	طلبة الليسانس	النسبة	طلبة الماستر	النسبة
نعم	36	%36	48	%48
لا	14	%14	2	%2

ما نلاحظه عن إجابات طلبة الليسانس على سؤال:هل هناك فعلا لسانيات عربية؟ أنّ نسبة الإجابة ب:"نعم" كانت بنسبة 36%، أما الإجابة ب:"لا" فكانت بنسبة 14% .

وإجابات طلبة الماستر على السؤال نفسه كانت كالآتي: نسبة المجيبين ب:"نعم" 48%، أما نسبة المجيبين ب:"لا" 2% فقط.

س2-هل صحيح أن اللّسانيات تفكير نابع من واقع اللغات الغربيّة و ليس من واقع اللغة العربيّة؟

الإجابة	طلبة الليسانس	النسبة	طلبة الماستر	النسبة
نعم	29	%29	3	%3
لا	21	%21	47	%47

وقد جاءت الإجابات عن سؤال: هل صحيح أنّ اللّسانيات تفكير نابع من واقع اللغات الغربيّة وليس من واقع اللغة العربيّة؟ كالآتي: طلبة الليسانس نسبة المجيبين ب:"نعم" 29% أما المجيبين ب:"لا" نسبتهم 21%.

وطلبة الماستر كانت إجاباتهم مختلفة تماما عن طلبة الليسانس، حيث جاءت إجاباتهم ب :"نعم" قليلة وهي بنسبة 3%، والإجابة ب:"لا" عالية بنسبة 47%.

س3- هل فرق الباحثون العرب المحدثون بين مصطلح الفيلولوجيا وفقه اللغة؟

الإجابة	طلبة الليسانس	النسبة	طلبة الماستر	النسبة
نعم	40	%40	47	%47
لا	10	%10	3	%3

أما ما يلاحظ عن إجاباتهم على السؤال الثالث: هل فرق الباحثون العرب المحدثون بين مصطلح الفيلولوجيا وفقه اللغة؟

طلبة الليسانس نسبة المجيبين بـ:"نعم" 40% ، والمجيبين بـ:"لا" 10%، أما طلبة الماستر نسبة المجيبين بـ:"نعم" 47%، والمجيبين بـ:"لا" نسبتهم 3%.

س4-هل لدينا في اللّسانيات العربيّة تحاليل بنيوية أو توليدية أو تحويلية؟

الإجابة	طلبة الليسانس	النسبة	طلبة الماستر	النسبة
نعم	15	%15	47	%47
لا	35	%35	3	%3

وما يلاحظ على إجابات السؤال الرابع أنّها متناقضة بين طلبة الليسانس والماستر في الإجابة بـ:"نعم" أو "لا"، فطلبة الليسانس المجيبين بـ:"نعم" نسبتهم أقل بنسبة 15% والمجيبين بـ:"لا" أكثر بنسبة 35 %، أما طلبة الماستر كانت إجاباتهم عكس طلبة الليسانس فنسبة المجيبين بـ:"نعم" كانت عالية بنسبة 47%، ونسبة المجيبين بـ:"لا" قليلة 3%.

س5- هل يمكن تدريس المفاهيم اللّسانية المعاصرة باستقلال عن اللغة التّي ندرس بها ؟

الإجابة	طلبة الليسانس	النسبة	طلبة الماستر	النسبة
نعم	00	%00	00	%00
لا	50	%50	50	%50

أما السؤال الخامس: هل يمكن تدريس المفاهيم اللّسانية المعاصرة باستقلال عن اللغة التي ندرس بها؟

جاءت إجابات الطلبة سواء الليسانس أو الماستر بنفس النسبة ، فنسبة الإجابة بـ:"نعم" عند كليهما 00% ، ونسبة الإجابة بـ:"لا" 50%.

س6- هل تعيش اللّسانيات العربيّة أزمة في الأوساط الأكاديميّة؟

الإجابة	طلبة الليسانس	النسبة	طلبة الماستر	النسبة
نعم	43	%43	50	%50
لا	7	%7	00	%00

وما يلاحظ على إجابات الطلبة عن آخر سؤال من الأسئلة التي تم الإجابة عليها بـ:"نعم" أو "لا" جاءت كالآتي: طلبة الليسانس نسبة المجيبين بـ:"نعم" 43%، ونسبة المجيبين بـ:"لا" 7%.

أما طلبة الماستر كلهم إجابوا بـ:"نعم" أي بنسبة 50%.

- تحليل النتائج حسب العينة العامة:

1- السؤال الأول: هل هناك فعلا لسانيات عربيّة؟

نسبة إجابات الطلبة على هذا السؤال بـ:"نعم" كانت بنسبة 84% وهذا دليل على أن الطلبة الجامعيين الذين شملتهم الدّراسة يؤمنون ويقرون بوجود اللّسانيات العربيّة، وبجهود الباحثين العرب المحدثين في وضع اللبنات الأولى لهذا العلم والتعريف به في الأوساط الأكاديمية، والدليل على هذا قول الباحثة فاطمة الهاشمي بكوش في تعريفها للّسانيات العربيّة"أن المقصود باللّسانيات العربيّة جملة المؤلفات والدّراسات اللّسانية التي ألفها لسانيون عرب منذ منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، متبنين فيها مناهج النظر اللّساني الغربي الحديث."[1]

وهذه النسبة تدعم موقف المثبتين لوجود لسانيات عربيّة وهم جمهور الباحثين حاليا، الذين يرون في اللّسانيات العربيّة ميدانا يحاور الحصيلة العلمية للحضارة العربيّة باستمرار مستلهما وناقدا، ويشتغل أساسا على اللغة العربيّة، وقد يبلغ أن يؤسس مفاهيم نظرية يعمل على تجريبها واختبارها في لغات أخرى.

أما نسبة المجيبين بـ:"لا" كانت 16% وهي نسبة منخفضة وإن دلت على شيء إنّما تدل على عدم قدرة الباحثين في تقديم نموذج جديد لوصف اللغة العربيّة وهذا ما صرحت به فاطمة الهاشمي بكوش في قولها:"غير أن المهمة الكبرى كانت اقتراح أنموذج وصفي جديد للغة العربيّة، وهي مهمة أربكت لسانيينا في بداية التأليف في اللّسانيات العربيّة"[2].

[1] -نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 12.

[2] -المرجع نفسه،ص :22.

إضافة إلى بعض من ينكرون وجود لسانيات عربيّة، ونخصّ هنا الذين يقولون أنه لا يوجد حاليا لسانيات عربيّة، ولا ينفون إمكانية وجودها ويعلّلون موقفهم من مسألة علمية مضامين ما يسمى اللسانيات العربيّة القديمة منها، والمعاصرة ما دامت لا تزال تحاور القديمة وتستنطقها، فموقف المنكرين في الحقيقة راجع إلى مسألة الحداثة وموقفها من التراث وما قبل الحداثة.

2-السؤال الثاني: هل صحيح أن اللّسانيات تفكير نابع من واقع اللغات الغربيّة وليس من واقع اللغة العربية؟

نسبة المجيبين على هذا السؤال ب:"نعم" 32% ،هذه النسبة تدل على أنّ اللّسانيات علم جديد من صنع الغرب، باعتبار اللّسانيات علما دخيلا على الثقافة العربية، فاللّسانيات في ثقافتنا كما يرى **مبروك سعيد عبد الوارث** أنّها"كميدان بحث علمي، لم تثبت أقدامها بعد بالقدر الكافي، ولا تزال تفصل بينها وبين المستوى الذي بلغته جامعات الغرب مسافات كبيرة"[1]، كما يردد بعض الدارسين العرب فكرة خاطئة هي عدم انطباق مبادئ اللسانيات العامة وقواعدها على اللغة العربيّة، بالنظر إلى خصوصيات اللغة العربيّة بحجة أن علم اللغة العام خاص باللغات الأوروبية التي تشترك في طبيعتها اللغوية وتتقارب في ظروفها الاجتماعية. أما اللغة العربيّة فهي خارج حدود هذا العلم.[2]

أما من أجابوا ب:"لا" فكانت نسبتهم 68% ، هذا دليل على أنهم مطلعون على التراث العربي وكذلك يؤمنون بوجود دراسات لغوية قديمة سابقة للدراسات الغربيّة؛ إذ يؤمنون بوجود لسانيات في التراث العربي عند كلّ من سيبويه وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم ، وأنّ اللغويين العرب القدامى كانوا سباقين لدي سوسير ومن جاء بعده.

3-السؤال الثالث: هل فرق الباحثون العرب المحدثون بين مصطلح الفيلولوجيا وفقه اللغة؟

نسبة المجيبين ب:"نعم" 87% ،لقد فرق بعض الباحثين العرب المحدثين بين مصطلح الفيلولوجيا وفقه اللغة أمثال: محمود السُعران، ومحمود فهمي الحجازي وغيرهم. واستطاعوا تحديد مجال فقه اللغة ومجال علم اللغة ومصطلحات كل مجال لما تيسر لهم من إطلاع على المناهج الغربيّة.

[1] **-في إصلاح النحو العربي، مبروك سعيد عبد الوارث، ص: 173.**

[2] **-أسئلة اللسانيات أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، ص: 29.**

أما نسبة الطلبة المجيبين بـ:"لا" 13% ، هذا يدل على أنّ اللغويون العرب المحدثون في المرحلة المبكرة من تأسيسهم للدرس اللّساني العربي الحديث لم يفرقوا بين مجال الفيلولوجيا بالمفهوم الغربي، وبين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويين العرب القدامى، والتي تدخل في إطار فقه اللغة.

4-السؤال الرابع:هل لدينا في اللّسانيات العربيّة تحاليل بنيوية أو توليدية أو تحويلية؟

نسبة المجيبين بـ:"نعم" 62% ، يمكن أن نقول هناك مدرسة لسانية وصفية أو بنيوية متشتة تظهر ملامحها في أعمال متعددة مثل أعمال: تمام حسان، عبد الرحمان أيوب، كمال محمد بشر، وغيرهم.

وأحمد المتوكل من خلال كتبه في اللّسانيات الوظيفية والنحو الوظيفي وجهوده في هذا المجال التي صارت محط نظر عند الأكاديميين وملاذ الباحثين من تلامذته توحي بوجود مدرسة لسانية وظيفية.

وكذلك عبد القادر الفاسي الفهري يمكن القول أنّه أيضا أسس مدرسة في اللّسانيات التوليدية التحويلية من خلال كتاباته وكتابات زملائه حافظ اسماعيلي علوي، أحمد الملاخ، مصطفى غلفان، فهذا الأخير يؤكد بأن عبد القادر الفاسي الفهري أسهم بقسط وافر في نشر أصول نظرية النحو التوليدي من خلال تطبيقاته على اللغة العربية في الوسط الجامعي المغربي والعربي.

وقدّم الباحث السوري مازن الوعر مشروعا بحثيا نال من خلاله الدكتوراه من جامعة جورج تاون في الولايات المتحدة الأمريكية، حاول فيه تقديم نظرية لسانية جديدة تعمد إلى تحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربيّة، مستمدّا إطاره النظري من ثلاثة مصادر هي: نظرية القواعد التوليدية التحويلية التي وضعها نعوم تشومسكي، والنظرية الدلالية التصنيفية التي وضعها ولتر كوك، والنظرية اللغوية العربيّة التي وضعها العرب القدامى.[1]

أما من أجابوا بـ:"لا" نسبتهم 38% ، هذا يدل على أمرين: إما الطلبة غير مطلعون على أعمال الباحثين العرب السالفين الذكر، أو أنهم لا يؤمنون بما قدموه بحجة أن أبحاثهم ودراساتهم تابعة لمؤسسات غربيّة.

[1] **-محاضرات في اللسانيات، خالد خليل هويدي ونعمة دهش الطائي، ص: 193.**

5-السؤال الخامس:هل يمكن تدريس المفاهيم اللّسانية المعاصرة باستقلال عن اللغة التي ندرس بها؟

كانت كل إجابات الطلبة عن هذا السؤال بـ:"لا" بنسبة 100%، وهذا أمر ضروري حتى يستوعب الطالب الجامعي المفاهيم اللّسانية المعاصرة ، فاللغة دور مهم في توضيح وفهم المفاهيم والمصطلحات الغربيّة.

6-السؤال السادس: هل تعيش اللّسانيات العربيّة أزمة في الأوساط الأكاديميّة؟

نسبة الطلبة المجيبين بـ:"نعم" 93%، وهذا الذي يخلق عند طلبتنا إشكالية تلقيهم للّسانيات العربيّة، لما تعانيه من مشكلات منهجية ومعرفية، ومشكلة الترجمة والمصطلح، ومشكلة الصراع العلمي بين دعاة التجديد والأصالة، كما لا ننسى أهم مشكلة وهي مشكلة التكوين الجامعي لأنّها من أكبر الإشكاليات التي تؤثر على تحصيل الطالب الجامعي.

وكذلك عدم إعداد جيل لأولي الاختصاص من طلائع الباحثين نتيجة التوسع الكمي في إنشاء الجامعات، زد على ذلك المستوى الهزيل لبعض الأطروحات والبحوث العلميّة التي تدور في فلك الاستنساخ، وكوابح الأوضاع المؤسسية، وضعف الكتب المقدمة سواء أكانت ترجمات لأعمال لسانية، أم تصنيفات لسانية وضعها لسانيون (فهي ترجمة أشبه بتأليف، وتأليف أشبه بترجمة)، وفي مثل هذه الأعمال إثم كبير ومنافع للناس، أم كتابة تمهيدية:"مقدمات"و"مداخل".[1]

إضافة إلى أن أبسط شروط التأليف العلمي لا تتوفر فيما يتكاثر من كتب ومقالات على رفوف المكتبات. وهذا ما نجده عند كثير ممن يكتبون عن التوليدية والوظيفية وهم يجهلون أبسط مبادئها، ثم يكتشفون أن النحاة العرب القدامى سبقوا إلى التحويل والبنية العميقة والأفعال اللغوية وغيرها، وأن الثورة اللسانية الحديثة لم تأت بجديد.[2]

[1] **-ينظر:في تقويم البحث اللساني العربي المعاصر"كتابات سعد مصلوح أنموذجا، حافظ اسماعيلي علوي، ص: 22/21.**

[2] **-ينظر: تقدم اللسانيات في الأقطار العربية"اللسانيات العربي نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق"، عبد القادر الفاسي الفهري، ص: 14.**

وجود قطيعة راسخة بين المشتغلين بعلوم اللسان في أقسام اللغة العربيّة وأقسام اللغات الأجنبيّة في جامعات العرب. وأيضا التوسع الكمي في إنشاء الجامعات من غير أن يواكبه إعداد جيد لهيئة التدريس.[1]

أما الطلبة المجيبين بـ:"لا" نسبتهم ضئيلة 7%، فحافظ اسماعيلي علوي يرى أننا "أصبحنا اليوم نتوفر على جيل من اللّسانيين يدرك حقيقة التمييز بين المعرفة اللّسانية والمعرفة التراثية، كما أن العديد من الأطاريح التي أنجزت خلال العقدين الأخيرين تنُم عن تمكن واضح من المعرفة اللسانية، علاوة على ذلك تم الالتفات إلى أهمية المشاريع اللّسانية الكبرى."[2]

[1] –ينظر:في تقويم البحث اللساني العربي المعاصر"كتابات سعد مصلوح أنموذجا"، حافظ اسماعيلي علوي، ص: 23.

[2] –المرجع نفسه، ص: 24.

4-2-2-تحليل نتائج الأسئلة ذات الإجابات المباشرة:

إن عدد الأسئلة ذات الإجابة المباشرة أربعة أسئلة وفي متناول جميع الطلبة العينة المختارة للدراسة، غير أن نسبة المجيبين عنها كانت 67%، والباقي لم يجيبوا عليها وأغلبهم طلبـــة الليسانس.

-السؤال السابع:ماهي السّمات النظرية والمنهجية للّسانيات العربيّة؟

جاءت نسبة الإجابة عن هذا السؤال 32%، منهم من كانت إجاباتهم قريبة للإجابة النموذجية ومنهم من كانت إجاباتهم بعيدة كل البعد. ومن بين الإجابات التي كانت قريبة للإجابة النموذجية إجابة أحد الطلبة بأنّ السّمات النظريّة والمنهجيّة للّسانيات العربيّة هي:إتباع المنهج الوصفي والموضوعية، فالباحثة فاطمة الهاشمي بكوش ترى"أن اللّسانيات العربيّة انقطعت عما سبقها من جهود لغوية، في مجال نقد النحو، لما يميزها من رؤية جديدة، ومنهج مختلف مستمد، أصلا، من نظرية لغوية أخرى هي اللّسانيات الوصفية، والتي عدّها اللسانيون العرب المنهج الأكثر موضوعية، والأقرب إلى الدقة العلمية من غيره من المناهج التقليدية."[1]

فقد أكد اللسانيون العرب الوصف من حيث هو مهمة اللساني الأولى، فالتفكير اللساني في العصر الحديث تفكير وصفي يتسم بموضوعية البحث لأن اللسانيين العرب اقتنعوا بأن يكونوا وصافين للظواهر اللغوية لا مفلسفين لها. والموضوعية، في تصور اللسانيين العرب، هي سمة العلم المضبوط، وهي تعني ارتباط التفكير بسلوك الظاهرة الخاضعة للملاحظة، بحيث أن طبيعة الموضوع هي التي تتحكم في الدّراسة من دون اعتماد الميول الذاتية للباحث وآرائه الشخصية ومعتقداته.[2]

أما إجابة طالب آخر لنفس السؤال جاءت كالآتي: من السمات النظرية والمنهجية للسانيات العربيّة:-الارتباك المنهجي.-ضعف التأصيل.-قلة الدراسات التي موضوعها اللغة العربيّة بموازاة الدراسات التي موضوعها الفكر اللغوي العربي القديم.ما يبرر هذه الإجابة هي:- أن من أزمات البحث اللّساني العربي، ادعاء المنهجية والعلمية وهذا حال اللسانيون الوصفيون العرب حين ربطوا المنهج الوصفي بالعلمية، ونفوا ذلك عن سائر المناهج.

أما بعض الإجابات التي ترى أن من سمات اللسانيات العربيّة تأثرها باللّسانيات الغربيّة وإهمالها للتراث العربي.أذكر إجابة أحد الطلبة وهي إجابة لا فتت للنظر.تقول: من السّمات النظرية والمنهجية

---

[1] **-نشأة الدرس اللّساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 84.**

[2] **-ينظر: نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، فاطمة الهاشمي بكوش، ص: 86.**

للسانيات العربيّة أنّها تعتمد على ما أوجده الغربيون حديثا مهملة إنتاج الفراهيدي أو ابن السراج أو ابن جني في العصور المتقدمة وتأثرا بما أنتجه الغربيون فقط.

يرى مصطفى غلفان أن"اللسانيات فكر أكثر شمولية من نظيره القديم. فهي لم تنفصل عنه ولكنها احتوته ثم عملت على تطويره وتدقيقه."[1] وهذا دليل على أن الباحثين العرب لم يهملوا التراث العربي بل أعادوا قرائته في ضوء المناهج الغربيّة الحديثة.

إن البيان العربي كله مؤسس على سحر الكلمة ووقعها، وإذا كان الأمر كذلك، فلا نستغرب إذا وجدنا الموقف الحضاري بارزا في كل قضايا اللغة، فقد اعتبر الكثير من اللسانيين العرب الدراسة اللسانية أساسا للبرهنة على صحة التراث ونفوذه وقوته، وهذا ما تعبر عنه الكتابات اللّسانية العربيّة التي حاولت الربط بين اللسانيات والتراث اللغوي العربي ربطا آليا (لسانيات التراث)، فلم تخرج بذلك في مجملها عن دعوات مماثلة أطرت الفكر العربي في كليته.[2]

السؤال الثامن:إلى أي حد تستحضر اللّسانيات العربيّة نظريا ومنهجيا مقومات البحث العلمي؟

نسبة الإجابة عن هذا السؤال 24% . وأغلب إجاباتهم كانت بعبارة "إلى حد ما"، إن ما تتميز به العديد من الكتابات العربية"قلة التنظير للممارسة العلمية وعدم وعي الباحث بالمسلمات التي ينطلق منها وعدم تفكيره فيما يقتضيه التسليم بها من مستلزمات ونتائج فرعية"[3]وبالفعل فإنّ كثيرا من الدارسين والباحثين العرب لا يكلفون أنفسهم عناء توضيح الأسس التصويرية والمنهجية التي تقوم عليها كتاباتهم ومباحثهم اللّسانية.

أما الإجابات المتبقة جاءت قريبة نوعا ما إلى بعضها لذا سأذكر البعض منها فقط، يجيب أحد الطلبة بأن "مقومات البحث العلمي في اللّسانيات العربيّة كانت مبنيّة على منهج علمي، وخير دليل الإنتاج الأدبي الوفير الذي كان موجودا. والدراسات الأدبية التي تمت حوله ولكن عند بزوغ العلوم الحديثة كان لها من التأثير على العالم وأن هذه البحوث ظهرت عندهم لأول مرة".

أما إجابة طالب آخر من العينة التي شملتها الدراسة يقول:" تستحضره كلما دعت الحاجة إلى ذلك في المختبرات العلمية الخاصة بالصّوتيات أو بعض الظواهر اللغوية التي تحتاج إلى ذلك، ويبقى بعض النقص في استخدام الوسائل التكنولوجية المتطورة".

---

[1] –أسئلة اللسانيات أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، ص: 14.

[2] –اللسان العربي وإشكالية التلقي، حافظ اسماعيلي علوي، ص: 98.

[3] –المنوال النحوي العربي، عز الدين المجدوب، ص: 12.

وإجابة أخرى يقول صاحبها:" إلى حد يجعلها مجموعة نظريات متكاملة يمكن تطبيقها في مختلف المجالات مثل التعليم والحوسبة وتحليل الخطاب وغيرها".

غير أن بعض الباحثين اللسانيين العرب يرو أن من أزمات البحث اللساني العربي ادعاء العلمية أو المنهجية، وهذه الظاهرة تأخذ أشكالا متعددة من تصور خاطئ للعلم إلى تصور خاطئ للفرضيات العلمية إلى تصور خاطئ لما يعتبر تطبيقا ما. وبالفعل، فإن الخطاب اللساني العربي الحديث المحمل بهذه التصورات الخاطئة للعلم والمنهج وللنظرية والتطبيق والمواقف الفكرية الملتبسة ليس بإمكانه أن يقدم شيئا جديدا في دراسة اللغة العربيّة من منظور لساني، أو أن يسهم في نشر وعي لساني حداثي يتجاوز حدود ما هو معروف في الثقافة اللغوية العربيّة منذ مئات السنين.[1]

كما أن المساهمات اللّسانية التي قدمت تجديدا حقيقيا في هذا الباب نادرة جدا وتُعدّ على أصابع اليد، ولم تحقق ما وصلت إليه اللّسانيات بالنسبة للعديد من الألسن العالمية كالإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو غيرها.[2]

السؤال التاسع: كيف تم نقل التصورات الغربيّة للقارئ العربي متخصصا كان أم قارئا عاديا؟

نسبة المجيبين على السؤال التاسع 67%، وجلّ إجاباته صائبة يقول أحد الطلبة:" تم النقل عن طريق الترجمة أو التدريس في الجامعات بنقل الخبرات من طرف الأساتذة الذين عايشوا التجارب هناك أي في الغرب وقاموا بإسقاطات على اللغة العربيّة."

وطالب آخر يصرح أيضا بنفس ما قال به زميله"تم النقل عن طريق الترجمة أو التدريس في الجامعات، بنقل الوعي".وإجابة أخرى لأحد الطلبة مماثلة للإجابتين السابقتين "عن طريق تدريسها في الجامعات والمؤسسات الأكاديمية".

لقد تم الاتصال المباشر بين الدارسين العرب والدراسات اللسانية الغربيّة عن طريق البعثات العلمية التي بدأت في مصر منذ عهد **محمد علي**، ومن هنا بدأت مرحلة النقل والترجمة بعودة المبتعثين إلى مصر واستلامهم مهام تدريس اللّسانيات أو أحد فروعها في كليتي دار العلوم بجامعة القاهرة وكلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ونذكر منهم تمام حسان، محمود السُعران، عبد الرحمان أيوب، كمال محمد بشر وغيرهم، فظهرت مجموعة من المؤلفات التي تقدم علم اللسانيات وفق

[1] **–أسئلة اللسانيات أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، ص: 13.**

[2] **–أسئلة اللسانيات أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، ص: 13.**

معطيات المنهج الوصفي للمتلقي العربي متخصصا كان أو مثقفا على غرار كتاب **علم اللغة مقدمة للقارئ العربي** لصاحبه **محمود السُعران**، وكتاب **مناهج البحث في اللغة** لصاحبه **تمام حسان**[1].

وبعدها مرحلة التطبيق على اللغة العربيّة، وتبدأ هذه المرحلة من السبعينيات حين ظهرت مجموعة من الأعمال اللّسانية التي طبقت المنهج الوصفي على اللغة العربية، وهنا نذكر على سبيل المثال **تمام حسان** في عمله **اللغة العربيّة معناها ومبناها**، ثم تواصلت عملية التطبيق على اللغة العربيّة لتشمل مناهج جديدة مثل : المنهج التوليدي التحويلي والمنهج الوظيفي، لتظهر في الثمانينيات أعمال تطبق هذين المنهجين على اللغة العربيّة، وفي هذا المجال تصب أعمال **عبد القادر الفاسي الفهري** و**أحمد المتوكل**.[2]

–السؤال العاشر:ماذا استفادت اللغة العربيّة من النّظريات اللّسانية الحديثة؟

نسبة المجيبين على السؤال العاشر 67%، وتفاوتت الإجابات بين من يرو أن اللغة العربية استفادت من النظريات اللسانية الحديثة وآخرين يرو أنها لم تستفد.

سأقدم بعض الإجابات التي يرى أصحابها أن اللغة العربيّة لم تستفد من النظريات اللسانية الحديثة؛إذ تقول أحد الطالبات:"ضاعت اللغة العربيّة، وأغفل الكثير منها من جمالية وقوة وفصاحة كانت تميزها عن باقي اللغات، لكن النظريات اللسانية المعاصرة أدخلت اللغة العربيّة في نوع من الجفاف وتضييق مساحتها".

وإجابة أخرى مشابهة لها"اللغة العربيّة غنية كل الغنى عن هذه المناهج الغربيّة التي تقتل جماليتها وهي خصّيصة بها، ولو نتصفح تراثنا العربي جيدا نجده يزخر بهذه المناهج التي قننها الغرب بذكائهم وتركها العرب تنفلت منهم بكل بساطة". وطالب آخر صرح بصريح العبارة أنّها" لم تستفد بل بعد أن كانت هي الرائدة أصبحت تابعة".

أما من أجابوا بأنها استفادت كانت نسبتهم عالية بنسبة 51%، وفعلا اللغة العربيّة قد استفادت من النظريات اللسانية الحديثة، والدليل ما قال به **عبد السّلام المسدّي**:"ثم ازداد الوعي بأهمية اللسانيات حينما قدمت ثمراتها إلى العلوم التربوية ولا سيما في مجال تعليم اللغات وتطوير آليات التلقين بالاعتماد على اكتشاف مقومات الاكتساب اللغوي.واتسع وعي الناس باللسانيات

[1] **–ببليوغرافيا الكتابة اللّسانية العربية في جامعة عنابة، عمر لحسن، ص: 161.**

[2] **–المرجع نفسه، ص: 161.**

وغمّ جلّ شرائحهم عندما أمسى بديهيا لديهم أن استغلال الثورة المعلوماتية بأتمّ أوجه النجاعة لن يتاح لنا ما لم نطوّر المعالجة الآلية للغتنا القومية. وليس من السبيل إلى ذلك إلا التقنيات اللّسانية الحديثة التي توفر إجراءات الوصف والبرمجة والتخزين والاسترجاع"[1]

إن جلّ إجابات الطلبة التي شملتهم عينة الدّراسة كانت إجاباتهم مؤيدة لما قال به عبد السّلام المسدّي؛ إذ يقول أحد الطلبة:"عادت اللسانيات على اللغة العربيّة بفوائد عظيمة، أهمها حلول التصور العلمي للغة بديلا عن التصورات الوهمية والخرافية"، وإجابة أخرى"إخضاعها للمنهج العلمي القائم على التجريب، وأثبتت قوتها وتميز خصائصها، وتطوير استخدام أساليب تدريس اللغة العربيّة في كل المراحل التعليمية" ، حيث ترى طالبة أخرى" أن أصبح هناك علم لسانيات عربيّة يهتم بدراسة اللغة العربيّة خاصة في مجال التعليمية".

وخير دليل على استفادت اللغة العربيّة من النظريات اللسانية الحديثة إجابة أحد الطلبة"استفادت تعليمية اللغة العربيّة من النظريات اللسانية الحديثة، من ذلك اعتماد المقاربة النصية في مناهج التعليم التي أخذت من لسانيات النص".

خلاصة:

إنّ اللّسانيات ميدان بحث علم شاسع.ترسمت أسسه ومبادئه على يد علماء الغرب الذين لهم السبق في إثراء هذا المجال بأفكارهم التي تعتبر المنهج أو النموذج الذي يسير العالم على خطاه،وتدور في فلكه كل الدّراسات والبحوث،فما يزال يفصل بيننا وبينهم الكثير.

فاللّسانيات العربيّة تطرح الكثير من الأسئلة حول نفسها باعتبار أن الواقع يشير إلى أنه برغم محاولة الكثير من أهل العربيّة إلى الرقي بالدرس اللّساني،إلاّ أن اللّسانيات العربيّة ما زالت تبحث عن نفسها بومضات تظهر من هنا وهناك مع اختلاف في الآراء والمبادئ،وتفرد في الأفكار والمنطلقات،فمنهم من يتلبس أفكار الآخر ويناصره لولوعة بفكره،وآخر يهرب إلى تراثه لاعتزازه بلغته وتقديسه لدينه ونفوره من الآخر،وبين هذا وذاك طرف ثالث يسعى للتوفيق بين هذين الزّخمين الفكريين من خلال الانطلاق من التراث للوصول إلى الآخر وفهمه في إطار مجموعة من الأفكار والنظريات تبلورت في محاضرات وكتب ساهم البحث الجامعي في إثرائها.

[1] **–مباحث تأسيسية في اللسانيات، عبد السّلام المسدّي، ص: 8/7.**

وتحاول الجامعة العربيّة بكل ما تملكه من قدرات إلى الرقي ودفع عجلة البحث العلمي إلى الأمام من خلال إصرارها على ترقية فكر الطالب وحسن تكوينه،وبعث الثقة في نفسه بأنه قادر على الإبداع واستثمار إبداعه هذا في انجازات علمية تساهم في إثراء المكتبة الجامعية.

نموذج الاستبيان

س1-هل هناك فعلا لسانيات عربيّة ؟

أ- نعم ☐

ب-لا ☐

س2-هل صحيح أن اللّسانيات تفكير نابع من واقع اللغات الغربيّة وليس من واقع اللغة العربيّة؟

أ-نعم ☐

ب-لا ☐

س3-هل فرق الباحثون العرب المحدثون بين مصطلح الفيلولوجيا وفقه اللغة؟

أ-نعم ☐

ب-لا ☐

س4-هل لدينا في اللّسانيات العربيّة تحاليل بنيوية أو توليدية أو تحويلية؟

أ-نعم ☐

ب-لا ☐

س5-هل يمكن تدريس المفاهيم اللّسانية المعاصرة باستقلال عن اللغة التي ندرس بها؟

أ-نعم ☐

ب-لا ☐

س6-هل تعيش اللّسانيات العربيّة أزمة في الأوساط الأكاديميّة؟

أ-نعم ☐

ب-لا ☐

س7-ما هي السمات النظرية والمنهجية للّسانيات العربيّة؟

.....

.....

.....

.....

س8-إلى أي حد تستحضر اللّسانيات العربيّة نظريا ومنهجيا مقومات البحث العلمي؟

.....

.....

.....

.....

س9-كيف تم نقل التصورات اللّسانية الغربيّة للقارئ العربي متخصصا كان أم قارئا عاديا؟

.....

.....

.....

.....

س10-ماذا استفادت اللغة العربيّة من النظريات اللّسانية الحديثة؟

.....

.....

.....

.....

الخاتمة

خاتمـــــة :

وكخلاصة يمكن القول أنّه في ظلّ تقدم الدّراسات اللغويّة الغربيّة الحديثة،واتّضاح مناهجها وتعددها بتعدد المدارس الغربيّة. تأثر جيل كبير من الباحثين العرب وكانوا السباقين للاستقاء من منابع تلك الثقافة الغربيّة، فعدّت مصر وبلاد الشام الأكثر تأثرا، فالتأثير المباشر يعود تاريخه في حقيقة الأمر منذ أن أوفد "محمد علي" والي مصر مطلع القرن الثامن عشر أول بعثة علميّة إلى باريس ولندن.

والتأثير غير المباشر كقيام المعاهد والمنتديات في بلاد الشام، ومصر وإنشاء جامعات غربيّة بتدعيم مادي مع الاحتكاك بين الثقافتين العربيّة والغربيّة، كل هذه العوامل أثرت في الجيل العربي الجديد الذي حاول مواكبة التطور الحاصل في الغرب من نظريات ومناهج محاولة منه تبسيطها للقارئ العربي.

والفضل الكبير في تقريب وتبسيط المفاهيم الغربية ومناهجها تم على يد ثُلة من المثقفين العرب المصريين والسوريين واللبنانيين وغيرهم من الذين كانوا محظوظين بالنسبة إلى غيرهم، وتَبوّءوا مكانتهم الدّراسية في جامعات بريطانيا وفرنسا خاصة، حيث تتلمذو على يد رائد اللسانيات الحديثة العالم الإنجليزي فيرث، فتشبعوا من منابع الثقافة الغربيّة وجمعوا بينها وبين اللغة الأم التي هي حال لسانهم الكتابي التعبيري اللغوي.

كما كانوا الرواد في رفع لواء راية التدريس الجامعي في الجامعات العربيّة، فأسهموا في تأطير آلاف الطلبة، ولولا هؤلاء الذين يعتبرون همزة وصل في تقريب الثقافة، خاصة الثقافة بين المشرق العربي والمغرب العربي لتأسيس الدّرس اللّساني العربي الحديث، ومن بين الأوائل الذين أسهموا في وضع اللبنات الأولى للّسانيات العربيّة: علي عبد الواحد وافي، محمود السُعران، تمام حسان، إبراهيم أنيس، محمود فهمي الحجازي، عبد الصّبور شاهين...وغيرهم. فقد قاموا بنقل التصورات اللّسانية الغربيّة والتعريف بعلم اللّسانيات وتبسيطه للقارئ العربي، من خلال الكتابات اللّسانية التمهيدية التي كانت غايتها تعليمية بالدرجة الأولى.

وبعدها اتجهت دراساتهم إلى نقد النحو العربي القديم وتيسيره، فقد وجه تمام حسان كثيرا من النقد للنحو العربي، وقدم نظرية تضافر القرائن التي أولى فيها الاهتمام بالمعنى والمبنى على غرار الدراسات النحوية القديمة التي اهتمت بالمبنى أكثر من المعنى.

على الرغم من جهود الباحثين العرب المحدثين في تأسيسهم للدّرس اللّساني العربي الحديث، غير أن هذا الأخير كان يتخبط في مشكلات عويصة خاصة في الأوساط الأكاديمية، كان أبرز هذه المشكلات:-المشكلات المنهجية والمعرفية.

-مشكلة الترجمة والمصطلح.

-مشكلة الصراع العلمي بين دعاة التجديد والأصالة.

-مشكلة التكوين الجامعي.

إلاّ أن هذه المشكلات لم تمنع جيل جديد آخر من تجاوز هذه المشكلات والمساهم في ترقية الدّرس اللّساني العربي الحديث خاصة في المغرب العربي، حيث أثمرت اللّسانيات ثمارها النيّرة بجهود باحثين ذاع صيتهم في البلاد العربيّة والغربيّة، أمثال: عبد الرحمان الحاج صالح فهو أبو اللّسانيات العربيّة وصاحب أكبر مشروع لغوي عربي ، مشروع "الذخيرة اللغوية العربيّة"، فالحاج صالح رحمه الله كان مختلفا نوعا ما في نظرته للدراسات العربيّة القديمة، فقد حاول جاهدا التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، وهذا ما جعله يعيد بعث التراث اللغوي العربي القديم ودراسته في ضوء المنهج الحديث.

أما عبد القادر الفاسي الفهري فلا يختلف اثنان في كونه يشكل نموذجا متميزا في اللّسانيات العربيّة المعاصرة؛ حيث يُعدّ مؤسس اللّسانيات التوليدية التحويلية من خلال كتاباته وكتابات تلامذته وزملائه.أمثال: حافظ اسماعيلي علوي، مصطفى غلفان، وغيرهم.

وكذلك أحمد المتوكل كان لجهوده أثر كبير في تطوير مسار البحث اللّساني ؛ حيث يمكن القول من خلال كتبه في اللّسانيات الوظيفية، والنحو الوظيفي، وجهوده في هذا المجال التي صارت محط نظر عند الأكاديميين وملاذ الباحثين من تلامذته توحي بوجود مدرسة لسانية وظيفية عربيّة وإن كانت تابعة لمؤسسات غربيّة؛ إذ يمكن القول عنها ترجمات لنظريات ومناهج غربيّة وهذا ما يوقع الباحثين اللسانيين العرب في مشكلات أربكت نشاطهم منذ بداية التأليف في اللسانيات العربيّة،وهذا راجع لعدة أسباب نذكر منها:

-عدم التمثّل الجيّد للّسانيات الغربيّة.

-سوء الترجمة المخلّ بالفهم، وبالتالي التطبيق سيكون مبتور الثّمرة.

-عدم فهم المصطلح الغربي فهما جيّدا، حيث كانت الترجمة انحيازية وذاتية(تعتمد على الإختيار الذاتي في المقابل العربي). كل هذه الأسباب وغيرها حتما ستحول دون فهم وتلقي اللّسانيات العربيّة عند الطالب الأكاديمي، وهذا ما لاحظته-في الفصل الثالث- في الدّراسة الميدانيّة التي أجريتها على عينة من الطلبة الجامعيين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1-المصادر:

1-البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تح-تر: عبد السّلام محمد هارون، ط 7، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1998م، ج 1.

2-المراجع:

1-أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات"حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية"، حافظ اسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، هادي نهر، ط 1، دار الأمان، الرباط-المغرب-، 2009م.

2-إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة.

3-اتجاهات السيميولوجيا المعاصرة، مارسيلو داسكال، تر: مجموعة من الباحثين"ينظر تقديم مبارك حنون"، الدار البيضاء-المغرب،1987م.

4-الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر.

5-الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، حليمة أحمد عمايرة، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2006م.

6-البحث اللساني والسيميائي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 6، الأخضر بوجمعة، ط 1، مطبعة النجاح، الدار البيضاء-المغرب، 1984م.

7-العربية وعلم اللغة البنيوي"دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث"، حلمي خليل، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية-مصر، 1996م.

8-الفكر اللساني في الحضارة العربية، عبد السّلام المسدّي، ط 2، الدار العربية للكتاب، 1986م.

9-اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة"دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته"، حافظ اسماعيلي علوي، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، 2009م.

10-اللسانيات العامة وقضايا العربية، مصطفى حركات، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت-لبنا،.
11-اللسانيات العامة واللسانيات العربية، عبد العزيز حليلي، ط 1، منشورات دراسات سال، 1991م.
12-اللسان العربي وإشكالية التلقي، حافظ اسماعيلي علوي، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2011م.
13-اللسانيات العربية أسئلة المنهج، مصطفى غلفان، ط 1، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، 2013م.
14-اللسانيات والحضارة مساهمة في طرح القضايا وإنشاء المفاهيم، منذر عياشي، ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، 2013م.
15-اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، طبعة 1994م، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب.
16-المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، خليفة الميساوي، ط 1، دار الأمان، الرباط-المغرب-، 2013م.
17-المنوال النحوي العربي قراءة لسانية جديدة، عز الدين المجدوب، ط1، دار محمد علي الحامي للنشر والتوزيع، سوسة، 1996م.
18-المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي"الأصول والامتداد"، أحمد المتوكل، ط 1، مكتبة دار الأمان، الرباط-المغرب، 2006م.
19-الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ط 1، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 1985م.
20-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنشر، الجزائر، ج 1،2012م.
21-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمان الحاج صالح،موفم للنشر، الجزائر، ج 2،2012م.
22- تجديد الفكر العربي، زكي نجيب محمود، ط 1،دار الشروق، القاهرة، 1993م.

23-تقدم اللسانيات في الأقطار العربيّة(وقائع ندوة جهوية)، اللسانيات العربية"نماذج للحصيلة و نماذج للآفاق"، عبد القادر الفاسي الفهري، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1991م.
24-دراسات في اللسانيات التطبيقيــة، حلمي خليل، ط 1، دار المعرفــة الجامعية، القاهرة.
25-دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، أحمد المتوكل، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 1986م.
26-ذرات اللغة العربيّة وهندستها" دراسة استكشافية أدنوية"، عبد القادر الفاسي الفهري، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2010م.
27-علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السُعران، دط، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.
28-علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ط 9، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، أبريل 2004م.
29-في اللسانيات العربية المعاصرة"دراسات ومثاقفات"، سعد عبد العزيز مصلوح، د ط، عالم الكتب، القاهرة-مصر، 2004م.
30-في علم اللغة العام، عبد الصّبور شاهين، ط 3، مؤسسة الرسالة ، بيروت-لبنان، 1980م.
31-في إصلاح النحو العربي دراسة نقدية، عبد الوارث مبروك سعيد، ط 1، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1985م.
32-قاموس اللسانيات، عبد السّلام المسدّي، دط، الدار العربيّة للكتاب، تونس، 1984م.
33-قضايا ابستمولوجية في اللسانيات العربية، حافظ اسماعيلي علوي وأحمد الملاخ، ط 1، منشورات الإختلاف، الجزائر العاصمة، 1430هـ-2009م.
34-قضايـا أساسيــة في علــم اللسان، مازن الوعر، ط 1، دار طلاس، دمشق، 1988م.
35-مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، طبعة مزيدة ومنقحة، دار الفكر، دمشق، 2008م.

36-مبادئ علم اللسانيات الحديث، سامي عياد حنا وشرف الدين الراجحي، ط 1، دار المعرفة الجامعية، 1992م.
37-مدخل للسانيات سوسير، مبارك حنون، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، 1987م.
38-مدخل إلى علم اللغـة، محمود فهمي الحجازي، ط 2، دار الثقافة، القاهرة، 1978م.
39-مدخل للصواتة التوليدية، إدريس السغروشني، ط 1، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، 1987م.
40-مدارس علم اللغات، ابن رشد المعتصم ومحمد خريص، المكتبة الثقافية، الدار البيضاء-المغرب، 1987م.
41-مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2000م.
42-مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 2006م، ج 2
43- مقدمـة في علـم اللغـة، البدراوي زهـران، ط 4، دار المعـارف، 1990م.
44-مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، د ط، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.
45-ما وراء اللغة"بحث في الخلفيات المعرفية"، عبد السّلام المسدّي،د ط، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر، تونس، 1994م..
46-منهجية البحث العلمي" القواعد والمراحل والتطبيقات"، محمد عبيدات، محمد أبو نصار، عقلة مبيضين، ط 2، دار وائل للنشر، عمان –الأردن، 1999م.
47-نشأة الدرس اللساني العربي الحديث"دراسة في النشاط اللساني العربي"، فاطمة الهاشمي بكوش، ط 1، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة.

3- المجلات:

1-إشكالية النقل وتحديد المفاهيم الأساسية، رابح بوحوش، ع 4، مجلة اللسانيات واللغة العربي، عنابة-الجزائر-، 2007م.

2-الاتجاه البراغماتي، لطيفة حليم، مجلة الفكر العربي، ع 1، 1986م، مج 17.

3-ببليوغرافيا الكتابة اللّسانية العربيّة في جامعة عنابة، عمر لحسن، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة باجي مختار، عنابة-الجزائر، مج 2،العدد 6 جويلية 2014م.

4- المقالات والمداخلات:

1-مقال: أثر الدراسات اللغوية الغربية في الدكتور محمود السعران من خلال كتابه علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، جامعة نزوى كلية العلوم والآداب، قسم اللغة العربية، مقدم إلى الدكتور: غالب فاضل المطلبي، مقدم من الطالبة: سعاد بنت سعيد الدغيشية.

2-أزمة اللسانيات في العالم العربي" ورقة قدمت إلى: اللسانيات وتطورها في العالم العربي"، أحمد محمود عشاري، الرباط-المغرب.

3-البحث اللساني والسيميائي" ورقة قدمت في ندوة موسومة ب:لسانيات الظواهر وباب التعليق"، عبد القادر الفاسي الفهري، منشورات كلية الآداب، الرباط-المغرب-، 1984م.

4-واقع وإشكاليات تدريس اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي"مداخلة إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي"، علي بوشاقور، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف-الجزائر.

5- مقال:الخطاب اللساني المغاربي اتجاهاته ومضامينه، يوسف منصر.

6-محاضرات في اللسانيات"سلسلة محاضرات على وفق مقررات اللسانيات في الجامعات العراقية"،خالد خليل هويدي ونعمة دهش الطائي، بغداد، 1436هـ/2015م.

7- ملامح الوظيفية عند علماء العربية"مقاربة في ضوء نظرية النحو الوظيفي "(مداخلة)، عادل رماش، سطيف-الجزائر.

5- أطروحات الدكتوراه:

1- قضايا اللسانيات العربية بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر(أطروحة دكتوراه)، صورية جغبوب، جامعة فرحات عباس، سطيف-الجزائر، 2011م-2012م

2-الاتجاه التوافقي بين لسانيات التراث واللسانيات المعاصرة"عبد الرحمان الحاج صالح أنموذجا"(أطروحة دكتوراه)، معالي هاشم علي أبو المعالي، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2014م.

3-أثر القرائن في توجيه المعنى في تفسير البحر المحيط(أطروحة دكتوراه)، أحمد خضير عباس علي، قسم الأدب العربي كلية الآداب واللغات ،جامعة الكوفة، 2010م.

4-النحو الوظيفي والدرس اللغوي العربي دراسة في نحو الجملة(أطروحة دكتوراه)، الزايدي بودرامة، ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013م-2014م.

6- رسائل الماستر:

1- اللسانيات العامة وتقديمها إلى القارئ في المغرب العربي"الجزائر أنموذجا"(رسالة ماستر)، بوزيدي أمينة، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2016م-2017م.

2-تيسير النحو في ضوء علم اللغة الحديث-قراءة في جهود تمام حسان-(رسالة ماستر)، إسمهان بدّي، الملحقة الجامعية مغنية، 2015م/2016م.

3-الوصفية في البحوث اللسانية العربيّة الحديثة" جهود تمام حسان أنموذجا"(رسالة ماستر)،سامي محمد الأمين لعوامر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014م/2015م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

-كلمة شكر.

-الإهداء.

-مقدمة.....أ-ب-ج.

1-المدخل: اللّسانيات العربيّة: التلاقح، النشأة.

-تمهيد.....05-06.

1-1-التلاقح.....07-09.

1-2-النشأة.....10-13.

2-الفصل الأول: إرهاصات اللّسانيات العربيّة الحديثة.

2-1-الكتابة اللّسانية التمهيدية.

-تمهيد.....15-16.

2-1-1-موضوعها.....17-20.

2-1-2-منهجها.....21-22.

2-1-3-أهمية الكتابة اللّسانية التمهيدية.....23-28.

2-1-4-تقييم الكتابة اللّسانية التمهيدية.....28-29.

2-2-التراث النحوي العربي والنظريات اللّسانية الحديثة.

-تمهيد.....30.

2-2-1-نقد النحو العربي.....31-34.

2-2-2-تيسير النحو العربي.....35-37.

-تجربة إبراهيم مصطفى في تيسير النحو العربي.

2-2-3-آراء تمام حسان اللّسانية في ضوء نظرية تضافر القرائن.....38-41.

-نظرية تضافر القرائن.

-موقع نظرية تضافر القرائن في تيسير النحو العربي.

3-الفصل الثاني:إشكالية اللّسانيات العربيّة وجهود اللّسانيين المغاربة في تلافيها.

3-1- **إشكالية تلقي اللّسانيات العربيّة.**

-تمهيد.....43-44.

3-1-1-المشكلات المنهجيّة والمعرفيّة.....45-46.

3-1-2-مشكلة الترجمة والمصطلح.....47-52.

3-2-3-مشكلة الصراع العلمي بين دعاة التجديد والأصالة.....53-55.

3-2-4-مشكلة التكوين الجامعي.....56-57.

3-2- **جهود الباحثين المغاربة في ترقية الدرس اللّساني العربي.**

-تمهيد.....58-59.

3-2-1-عبد الرحمان الحاج صالح.....60-62.

-الترجمة عند عبد الرحمان الحاج صالح.

-المصطلح اللّساني عند عبد الرحمان الحاج صالح.

3-2-2-عبد القادر الفاسي الفهري.....63-66.

-المعجم عند عبد القادر الفاسي الفهري.

3-2-3-أحمد المتوكل.....67 -69.

نظرية النحو الوظيفي "لسيمون ديك".

-النحو الوظيفي واللغة العربيّة.

4-الفصل الثالث: الدّراسة الميدانية.

4-1-الطريقة والإجراءات المنهجية للدراسة.

4-1-1-أدوات الدراسة.....71.

4-1-2-الأسلوب الإحصائي المستعمل في الاستبيان.....72.

4-2-الدراسة ونتائجها.

4-2-1-تحليل نتائج الأسئلة ذات الإجابات "نعم" أو"لا".....73-79.

4-2-2-تحليل نتائج الأسئلة ذات الإجابات المباشرة.....80 -85.

-نموذج الاستبيان.....87 -88.

الخاتمة.....90-92.
قائمة المصادر والمراجع.....94 -99.
فهرس الموضوعات.....101-103.